ديوان

الباروني

لناظمه الفقير الى مولاه الغني سليمان بن

عبد الله الباروني النفوسي كان

الله له وحقق آماله

طبع بمطبعة الازهار البارونيه

(لصاحبها سليمان الباروني واخويه)

في الجماليه (بشارع محمد علي) بمصر

جمادى الاول سنة ١٣٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله وحده * والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده *
أفصح من نطق بالضاد من النبيئين * المنزل عليه ﴿ وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين * ﴾ وعلى آله
الاتقياء * وأصحابه الاولياء * ﴿ أما بعد ﴾ فقد كثر طلب
أصدقائي مني تدوين ما نظمته من القصائد وطبعه واذ لم أجد بدًّا
من الامتناع بادرت بالاجابة غير غافل عن أن ﴿ كتاب المرء
عنوان عنه ﴾ وان ما قلته لم يكن في درجة ترضي فحول الشعرا *
أو يصبو الى مطالعته عشاق الادب والامرا * وان أصدقائي
لم يخف عليهم ذلك اذ ليسوا ممن ﴿ يعرف الحق بالرجال
وما حملهم على الطلب الا محض الوداد * وما أجبت الا لارضيهم
وأخدم أرباب الاصلاح والانتقاد * مؤملا أن لا أكون من
حزب للحق لا ينقادون * وان لا يشملني قوله تعالى ﴿ والشعراء
يتبعهم الغاوون * ألم تر أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم
يقولون ما لا يفعلون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

« حمداً وصلاة وسلاماً »

﴿ قلت القصيدة الآتية في مدح جلالة مولانا السلطان عبد الحميد ﴾
﴿ يوم احتفالنا بافتتاح مدرسة ﴿ يفرن ﴾ المعروفة الآن ﴾
﴿ بالبارونيه وقد حضر فيه سعادة عزت باشا متصرف اللواء اذذاك ﴾
﴿ والموظفون كافة والاعيان من بلاد متعددة وخطبت بها بعد ﴾
﴿ خطبة الباشا وكان ذلك يوم ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٢٢ هجريه ﴾

ظهرت محاسن ذا الزمان فقابلت * بالبشر والاقبال والخير المزيد
اذ عاد(١) تشييد المدارس قربة(٢) * في ظل سلطان الورى عبد الحميد
ابن المليك المرتضى والمجتبي * وأميرنا فيما مضى عبد المجيد
جاد الزمان على الانام به فذ * نشر العدالة زلزل الركن العنيد
دامت له الرايات قاهرة العدا * فاحرسه بالظفر المؤيد يامجيد

---

(١) أي كما كان في الزمان الاول ﴿ ٢ ﴾ أي الى الله تعالى بعد أن كاد الناس ينسون ذلك لعموم الجهل فلم تبق قيمة عندهم للعلوم ولا قدر للمعارف حتى خربت المعاهد العلمية وتلاشت أوقافها وأصبح كثير من العامة يجهل ان احياءها قربة الى الله تعالى

أسد الملوك به المشارق أشرقت * وبه المغارب حفها الرعب ال

«ملك تربع في أريكة ملكه * مابين سيطرة وتدبير سد

ساد الانام بری السهام حمى الحمى * أهدى السلام فنال منام

نشر المعارف والعلوم وبثها * بمدارس عليا بها الدنيا ت

خرق «١» الجبال بنى القلاع وشادها * ملأ البحار بآلة الحرب الج

مد الخيوط «٢» وفي الشطوط موجها * نحو الحجاز مراكب «٣» الخط الحدي

قل داعيا آمين ياهذا فما * عز الخلافة في سوى عبدالحميد

كل الانام على اختلاف شعوبها * خضعت لدولته ودانت من بعيد

فهو الرقيب اذا رأيت مكانه * وبكهرباء الفكر أقرب من وريد

«١» أى لتمد فيها قضبان السكك الحديديه

«٢» أي الاسلاك التلغرافية ولا تنس أيها القاري أن الهمة جارية في
استخدام التلغراف الهوائي «الذي لاسلك له غير الهواء» وقد
فتحت له بعض مراكز في بعض الجهات العثمانية «درنه . ورودس»

«٣» السكة الحديدية الحجازية التي حيرت دول أوروبا وأدهشتها
وستصل المدينة المنورة ان شاءالله يوم عيد الجلوس السلطاني في أوائل
شهر شعبان المعظم سنة ١٣٢٦ ويكون الاحتفال بها عظيما جدا

«٤» أي بواسطة الجواسيس المنتشرين في انحاء المملكة الذين لو عدلوا

ات مودته الملوك تقربا * وتوقيا من حد صيقله المبيد
ن ملك عظيم زانه * ملك جليل قاهر أسد فريد
بنصره فلك السعادة والثنا ١ * جد المسير ودار في دور جديد
به استقام لنا بشامل عدله * تجديد مدرسة ٢ لها عمر مديد
بنعمتك مدرسة البروني اذ غدت * تشدو بنصرك في مصادمة العنيد
لسان حال دروسها وربوعها * ماعمرت يرجولك النصر الاكيد
في عصرك المعمور ذي الفخر الذي * بهر العقول وحير الفكر الرشيد
شبت وعاد لها الصبا فترنحت * طربا وقالت في الورى عبد الحميد
لولاه ماحفظت لطيبة روضة * كلا ولا كانت حضارتكم تزيد

﴿ في خطتهم لكان نفعهم عظيما ولكن جاروا فأصبحوا وهم أشد ﴾
﴿ ضررا للدولة والامة ﴾ خفف الله وطأتهم وبدد جرائم الفساد ﴾

(١) هذا البيت مما تفضل علينا والدنا حفظه الله بنظمه اذ وجد مكانه بياضا اثناء مطالعته القصيدة متعنا الله بحياته وكافاه بالجنة آمين

﴿٢﴾ أنشأ هذه المدرسة في صدر المائة الثالثة عشر بعد المائتين والالف ذلك الحكيم الروحاني صاحب المبرات الطويلة الحاج سالم أبو الهول اليفرني ثم أخنى عليها الدهر وتداعت الى الخراب والتلاشي
﴿ بعد وفاته وتشتت أوقافها في تونس بالبيع خصوصا على أثر دخول ﴾

لولاه ماعمرت مدارس طالما * هجرت فنور ليلها للمستفيد
ياأيها الحبر السياسي اطنبن * في وصف واسطة من العقد النضيد
بالله قل واصدع بحق لاتهب * لوم العذول وجد باتقان النشيد
هل في الدنا «١» ملك يقاس بملكه «٢» هيهات الان يؤسس من جديد
كم نعمة أسدى وكم أهدى الورى * مننا وكم من مجزم أضحى طريد
عمت عنايته جبال الغرب اذ * صدرت ارادته لذي الحكم السديد
أعني ﴿ محمدعزت ﴾ المحمود من * بالعدل لازالت محبته تزيد
سادت بنيره الجبال وأشرقت * وتشرفت وتزينت وغدت تميد
لازال محمود الخصال مكرما * متنعما بمكارم الملك الفريد
سلطاننا وولي نعمة حزبنا * وخليفة المختار نبراس الشهيد
﴿ صلى عليه الله مابدر بدا * ﴾
﴿ وصفا السما وعلا الهدى وهمى الجليد * ﴾
وعلى صحابته الاجلة ماغدا * علم الهدى متصديا للمستفيد

فرنسا وهي الآن مجددة عامرة والحمد لله «١» أي الدنيا
«٢» لو أطاع الانسان اللسان لاصبح في خبر كان * كان هذا الشطر
في اول الحال هكذا ﴿ هيهات ما كل الورى الاعيد ﴾ وبعد التنبه
استبشعناه فابدلناه بما تراه

أو ما البروني تاه في الترصيع مذ * نال الرضا والعفو من عبد الحميد
والآل ما ختم البنا واستفتحت * للعلم مدرسة بذا العصر السعيد

وقلت في الاحتفال بأول السنة الثانية وتعهدت بأن
أنظم كل سنة قصيدة على هذا البحر والروي ولكن لله من قال
يريد المرء ان يعطى مناه * ويأبى الله الا ما يريد

عام جديد عاد فالبشرى به * والعود أحمد ما بدا فرح جديد
بالأمس كنا والهوان يسومنا ١ في ظلمة فأزاحها عبد الحميد
فصفا الزمان لنا وسهل سيرنا * في موجبات البر والرأي السديد
وغدت مدارسنا يعمر ربعها * بالذكر والذكرى واتقان النشيد

«١» كنا لا علوم ولا امن بل ما كان في ارجاء الولاية كافة الا القتل والنهب والغارة حتى أصبحت وغالبها خلاء وتشتت أهلها في الشرق والغرب ولم يبق فيها من السكان على سعة مساحتها ما يقارب سكان تونس الضيقة بالنسبة اليها ولولا مجيء الدولة الاسلامية العثمانية لصدق عليها قول الشاعر

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذي أخنى على لبد

ادام الله أعلامها خافقة بالنصر فيها

حق لهـذا اليوم أن يحي اذاً * بحامد ابن المرتضي عبد المجيد
من في حمى سلطانه سعد الورى * وعلا الهدى والكفر أضحى كالطريد
حق له وله الفخار وما له * مثل من الايام في الدهر المديد
فيـه استهل هلال بدر المصطفى * صلى عليـه الله من بدر فريد
وبه سرى وأتى المدينة بل غدا ١ في مثل هذا اليوم مرحوماً شهيد
وبه بظل مليكنا وبعـدله * عقد افتتاح أمه الشهم الوحيد
ذاك الجليل السيد المتصرف الـ ـمحمود عزت صاحب العقل الرشيد
نحييـه مادامت وأيم الله في * أرجائنا امراء من عبد الحميد
نحييـه تذكاراً لآثار بدت * غرراً لطلعة ذلك العصر السعيد
نحييه ماسطعت لاحمد سنة * في مثل هذا اليوم بالذكر الحميد
نحييه لانصغي الملام ولا نرى ٢ للعذل وجها في التقدم والمزيد

« ١ » هذا على رأي من قال ان ولادته واسراءه ووفاته صلى الله عليه وسلم كانوا كلهم في يوم ١٢ من ربيع الاول الا أن هناك أقوالا غير هذا

« ٢ » رأى بعضهم ان تجديد هذا الاحتفال كل سنة قد يعد في نظر الحكومة مظاهرة وربما ينشأ عنه مالا يحمد لا سيما وان مثل هذا مما يتوقف على ارادة سنية في زعمه ونحن لم نطلبها أو لم ننلها (هكذا قيل)

(نحييه) مادمنا فانا في حمى * أسد أتاه الله تسوية العبيد
نحييه وهو أحق بالاحياء يا * من رمت أن لانستقيم ولانفيد
نحييه ماعرش الخلافة عامر * من آل عثمان أشداء الوعيد
نحييه لانرضى التهاون اننا * قوم على نهج الهداية لانحيد
قوم بآثار الصحابة تقتدي * بعد الرسول ومن محبتهم نميد
قوم لنا خلف على سلف روى * ان الكرامة في التقى لافي التليد
قوم بفضل الله ادرك جلنا * (١) سر السعادة اذتلا آي الحديد

وهو وهم اذلم نسمع ان الدولة أيدها الله منعت أوعاقبت أحداعلى الاحتفال بيوم المولد الشريف الذي خصصناه نحن لتجديد هذا الاحتفال لنؤدي وظيفتين في آن واحدومن لم يردأن يكون للمدرسة فيه نصيب فليعتبره نبوياً محضاوليترك الكلام *وبعبارة أخرى فلتكن القضية حمارية ﴿المسألة المشهورة في فن الميراث ﴾أوفليسمها المعترض بما شاء وهي جارية على ماشاء الحق وشئناه * ﴾

(١) سورة الحديد كلهاحكم عالية ومراشد سامية ولو اقتصر القاريء فيها على قوله تعالى ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاحسنا ﴾ الآية ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾مع ماضربه من المثل في قوله تعالى ﴿ انما الحياة الدنيا لعب ولهو الآية ﴾ لكفاه نذيرا

يا أيها النجباء جدوا في العلا * فالعمر ظل والموقت لا يزيد
ودعوا الكرى للجاهلين وشمروا * ان الكسول من الورى بئس البليد
لا زلت مدرسة البروني في الهنا ١ * والروض منك مفتح للمستفيد
عمرت ربوعك بالعلوم وأزهرت *
كالأزهر المعمور ذي الصيت البعيد *
فيك الدروس تنوعت وترنم الـ * حفاظ في الاسحار بالذكر المجيد
فليهنك العمران وليهن التلا * ميذ الكرام نجاح حال لا يبيد
في سطوة المحمود مرجع أمرنا * ذي الظفر في أعدائه عبد الحميد

وخطبت ليلة الجلوس الشاهاني في المدرسة التحضيرية بمصر
بهذه القصيدة بعد نثر مناسب للمقام ١٣٢٤

طرب الهزار وعمت البشرى فما * هذا السرور أأقبل العام الجديد
أم عادة الايام تبدي شهرة * في كل يوم قيل فيه اليوم عيد
لا لا وما كل الزمان بواحد * أحيي النفوس بعرفه يوم سعيد
يوم به الاسلام أضحى لابسا * تاج الفخار ونال عزاً لا يبيد
يوم به ساد الهنا وازينت * بعقوده غرر الزمان وكل جيد

---

(١) المراد الدعاء لا الاخبار * ٥

﴿ يوم به ابتهج الانام وقلدت * فيه الخليفة أمرها عبدالحميد ﴾
فى مثله برز الهدى متسنما * عرش الخلافةمن سلالةبايزيد ١
يوم به نات الوقوف بمنبر * لشبيبة العصر المنيرة كي أفيد
وأقول والادباء تعلم ان لي * جملا أشير بها الى معنى بعيد
عبد الحميد خليفة الاسلام كم * ٢ في الخافقين اليوم من حصن يميد
عبد الحميد لانت حقا ملجأ * للدين والدنيا على رغم البليد
عبد الحميد حميتنا بمهند * فغدا المجادل عن مرادك لايحيد
عبد الحميد قلوبنا ماشئت فقل * قوموا نقم والهنا عنا شهيد
عبد الحميد حييت دهراً قابضا * لزمام ملكك حائز العمر المديد
كم من منابر باسمك المحبوب قد * صدحت بهذا اليوم ياعبد الحميد

«١» السلطان (بايزيد) الاول هو رابع سلاطين آل عثمان ابن السلطان مراد الاول بن السلطان أورخان الاول بن السلطان عثمان مؤسس هذه الدولة الاسلامية سنة ﴿٦٩٩﴾ هجرية المولود في ﴿٦٥٦﴾ المتوفى في ﴿٧٢٦﴾ المدفون في مدينة بورصه واليه تنسب الدولة العثمانية

«٢» ليس المراد مجرد الاخبار بل هناك نوع من التنبيه فتدبر في هذا البيت وغيره تدرك المراد

كم مظلم أضحى لعيدك نيراً * كم صامت١ أمسى يرددنا النشيد

لامين لا وعظيم ملكك فالورى * من راح حبك ما بقيت لهم يزيد

شهد الكواكب في السما أو في الفضا٢ *

* والارض والثقلان ان اليوم عيد

فتجملت مصر بباهر حلة * وتلألأت أنوار حافات المشيد

كم من قصور شاهقات زانها * بالكهربا شكل به الخضرا تميد

كم من عساكر والبنود٣ تحفها * تصطف تخجل نظمها العقد الفريد

تدعو بنصرك والقلاع تجيبها * والانس تام والمسرة في المزيد

كم من منابر بالجامع شيدت * وترنم الخطباء فيها بالنشيد

فاقبل تهاني المخلصين خطيبهم * في مصرهم يشدو على رغم العنيد

أعلامك الحمراء تخفق فوقهم * (عباسهم) بالبشر يبسم عن نضيد

ولسان حال الكل يلهج قائلا * أنت المطاع فما تشاء وما تريد

وكذاك كل موحد مهما يكن * فوق البسيطة في جموع أو وحيد

«١» المراد الجمادات الناطقة في هذا العصر عصر الغرائب

ومنبع العجائب كآلة الفونغراف والتلفون *

«٢» بناء على أن لاسماوات على الترتيب المألوف وأن الكواكب

كلها سابحة في الجو (٣) البند هو العلم الكبير في العسكر

حتما يدين بطاعة لخليفة الا * سلام جهراً لايرى عنها محيد
قلدتها فطفقت تنظم عقدها * بسياسة مسبارها الفكر السديد
﴿براً وبحرا بالقلاع حرستها * وعلى الثغور يذود جحفلك الشديد﴾
وجهت للحرم الشريف عناية * ومددت من بغداد نا سكك الحديد
مهدت من سبل المعارف مابه * سهل التناول فاستبحت لها البريد
﴿ذللت كل الصعب أعليت الهدى * واصلت بالاسلاك عرشك للمريد﴾
ألفت بين قلوبنا فتعانقت * بالهند فاس والولاء غدا أكيد
أبديت مالم يبده القدماء من * آبائك العظما الى عبد المجيد
فقذفت رعبا في قلوب ٦ طالما * خرقت سياستها بجور امن جليد

«٦» تلك الدول الاجنبية التي لم تفتر لحظة عن مد يديها وتوسيع نطاق ممالكها شرقا وغربا بل هي بصدد البحث للتوصل الى الوقوف على دواخل البحر المنجمد والدخول الى ماتحت القطب الشمالي لاكتشاف مافيه ولا زالت ترسل البعثات لذلك فمن ذاهب ضحية البرد الشديد ومن راجع صفر الكف ومن فقيد لايعلم له مقر الى الآن «والقوة لله الواحد القهار» *

﴿٧ عجزوا وقد رمقوا الردى فتعاهدوا * ﴾
﴿ ضلت مداركهم عن البيت القصيد * ﴾

فليحمد الاقوام حالا ٨ نالهم * فيه اكتساب أو قبولا تا شديد
لاحت دلائل حققت فيك الرجا * ياكعبة الآمال ياوجه السعيد
حقق رجاء أنت تعلم أسه * سئمت مسامعنا من العهد الجديد

«٧» اشارة الى ماقامت به بعض الدول أخيرا كروسيا وانكلترا وفرنسا من التحالف وعقد المعاهدات والتزاور لما رأته من النهضة الشرقية عموما وتيقظ المسلمين خصوصا بعد مسألة العقبة فأدركت انها أمست على خطر عظيم « وليست هذه النهضة براجعة الى وراء مهما يكن من الامر بل لابد أن يتم دورها الطبيعي لانها شديدة العواصف وسيكون من الانقلاب مالا يعلمه الا الله

«٨» بأن يصافوا المسلمين ويتركوا ماارتكبوه من الضغط عليهم وعلى غيرهم من أهالي مستعمراتهم والا فستنفجر مراجل غيظهم يوما مابسبب ذلك الضغط الشديد الطويل كما جرت العادة الطبيعية بالسر الالهي في كل شيء بلغ منتهاه فتصبح أوروبا متقلصة الظلال منطوية الاطراف «الامر الذي لازالت تتوقعه وماهو ببعيد»

«٩» المراد معناه البعيد وهو ماينشره المبشرون المسيحيون

مدح الألى مدحوا وما مدحي سوى * بذل الرشاد وان تكن أنت الرشيد

أنت الذي يرجى لها فانهض ولا * تسمع مراشد من يقول كما يريد١٠
ابسط يديك الى الجهات مراقبا * قطب الشمال وجاوزن بحر السفيد
أيامك الغراء اقبال فلا * تمهل وحرك ساكنا كي تستفيد
عش سالما منصور أبطال سموا * بعظيم نصرك في مطاردة العنيد
تختال في حلل السيادة رافلا * برياض أنس زاهرات كل عيد
وسمو * عباس المفخم فليعش * في عز ملك شامخ شهما رشيد
وعلى النبيء محمد صلوات من * جعل الخليفة بعده عبد الحميد
ماابن البروني هزه طرب الرضا * والعفو قبل نهاية الحكم الشديد

وقد قلت قبل الخطبة بهذه القصيدة

هذه الابيات اذرأيت المجتمع عظيما مهيبا جامعا لفحول العلماء

ليغروا به جهلة المسلمين

«١٠» هم بعض المقربين الذين لا يزالون عرضة للاصلاح ولا همة لهم سوى منافعهم الذاتية خرب الملك أم عمر *وكان الشطر في أول الامر هكذا « تسمع مقالة خائض فيما يريد» فهذبناه عارأيته

﴿ والوزراء وقناصل الدول وغيرهم من أرباب الحيثيات ومكاتبي ﴾
﴿ الجرائد عربية وغيرها . ﴾

ماذا أقول وقد وقفت بموقف * حرج به الادبا الي تشير
﴿ فان استقمت نجوت من لمزاتهم * ﴾
﴿ وان اضطربت خجلت حيث أسير ﴾
فليغضض الأدباء طرف ذكائهم * حتى أمر ومنطقي مشكور
ماقلت ذا خجلاً ولا وجلا ولا * عيا ولكنّ المقام خطير

—﴿ وقلت أيضا في الآخر خطابا لناظر المدرسة ﴾—
﴿ ورئيس الجمعية السيد أفندي محمد الخطيب المشهور ﴾

ياسيد ماأنت الاسيد * للنشأة الزهرا دليل كالعلم
شهم اذا مارمت قصداً للعلا * بحر السياسة ان تناولت القلم
بطل اذا ماشئت اعلان الولا * تسمو بك الاوطان يابيت الحكم
أحييت جهرا ليلة سدنا بها * كل الورى وبها انجلت عنا الظلم
في يومها جلس الخليفة بالرضا * عبد الحميد على الكيان المنتظم
عرش الخلافة فاتحا بيمينه * باب الصفا وشماله سيف النقم
ماقامت الاعياد لولا يافتى * ذا العيد أو كانت على وشك العدم

مالا تتم الواجبات بغيره * حق اتفاقا والاصول بذا حكم
عابوك حقداً شأن كل مهذب * ذي نعمة والله يجزي من ظلم
دع خائضا في غيه وأصبر كما * صبر الكرام الأولون من الامم
ولك الثنا والشكر من كل الملا * في دائرات الحرب أوحال السلم
ولمثل ذا فليعمل الاقوام او * فليفسحوا عند الزحام لمن عزم
فالفخر فعل لا مقال فكاهة * والدين بالافعال والاقوال تم

﴿ اتهمتني حكومتنا السنية سنة ﴿ ١٣١٦ ﴾ وأناقادم من مصر ﴾
﴿ فالجزائر فتونس بسوء النية نحوها الوشاية من أرباب الاغراض ﴾
﴿ يعلمهم الله ﴿ والله يعلم اني بريء ﴾ فقبضت على ماسبقني من ﴾
﴿ متاعي الى طرابلس ووجدت فيه بعض أوراق ومكاتبات فسرت ﴾
﴿ بعض عباراتها بما شاءت وأولت المبهم منها كما أرادت وبمجرد ﴾
﴿ وصولي اوقفتني في دائرة البوليس ممنوع الاختلاط وتشكلت ﴾
﴿ لجنة مخصوصة لأخذ التحقيقات مني فهاج الرأي العام واستاء ﴾
﴿ العقلاء لما علموه من اخلاصنا وصدقنا وكادت المسألة تؤل الى ﴾
﴿ مالا تحمد عاقبته * ثم تقررت براءتي بالأكثرية من مجلس الاستئناف ﴾

باشارة من دولتلو الوالي هاشم باشا اطفاء للحركة وتسكينا للخواطر موقتا في الحقيقة على شرط ان أقدم كفالة معتبرة يضمنها حضرة والدي وان أحلف اليمين اللازم على المصحف وقد وقع كل ذلك في مجلس مخصوص في المتصرفية ثم طلب الوالي حضوري اليه ليفهمني بالكيفية مع بعض وصايا وكان معه دولتلو الغيور على الانصاف رجب باشا وسعادة مدعي عموم الولاية الذي لم يال جهدا في معارضة تلك البراءة لحاجة في نفس يعقوب وبعد أن تلقيت التعليمات اللازمة وودعت خطر لي ارتجالا ماسيأتي فحررته وقدمته في الحال

قدرتم(١) فبسطتم سحب حلمكمُ * فأمطرت بزلال العفو والكرم
فعم عفوكم جل الورى وغدا * لابن البروني حظ وافر القسم
واذ غدا برياض العفو مغتبطا * وفي ظلال الرضا يختال في النعم
غنى ارتجالا فقال الفضل فضلكم * والعفو عفوكم المنجي من النقم
والجود جودكم والعدل عدلكم * والحلم حلمكم والغير كالعدم
لعدلكم (هاشم) قد هشم الجور واه * تد الهناء وصار الصيت للسلم

(١) بضم ميم الجمع ومثل هذا كثير فليتنبه اليه

قد أعطي السهم للرامي فلا سبع * يعدو ولا ثعلب يا راحة الغنم
دمتم بأوج العلا والسعد يخدمكم * والعون يحرسكم في الحل والحرم
﴿ في لحظات الرضا من أعين المرتضى
من عدله في الورى نور على العلم ﴾
﴿ عبد الحميد ﴾ أمير المؤمنين ومن * من عيبه أنه للكفر ذو النقم
انصره يا ربنا نصرا تعز به * دين النبي الامين الواسع الكرم
عليه أسنى صلاة الله ما نصرت * جيوش عبد الحميد المفرد الحكم
كذا صحابته الغر الافاضل ما * شمس تجلت فغابت أنجم الظلم
وما تألم مسجون وما ختمت * محاكم العدل بالاعفا من العدم

﴿ مامضت سنتان تقريبا من يوم نيلي للبراءة حتى صدر الامر من ﴾
﴿ المرجع العالي بنقضها وعزل أعضاء مجلس الاستئناف ﴾
﴿ الحاكمين بها ﴾ عدلا لا محاباة أو انتفاعا ﴾ بسبب الوشايات التي ﴾
﴿ تكاد تكون ﴿ تنزيلا من حكيم حميد ﴾ لا تقبل النسخ ﴾
﴿ ولا التحقيق وآل الامر بعد مدة من صدور الامر الى احضاري ﴾
(بين صفوف العساكر المسلحة تحت رئاسة ذي الرفعة (محمد بيك الأسير)
﴿ الشامي قائمقام ﴿ فساطو ﴾ في مدة الوالي (حافظ باشا) ذلك الشهم ﴾

﴿ المتعفف الميال للاصلاح والحق (وكان ما كان) وفي الحال بلغ الي ﴾
﴿ الحكم بالابعاد ﴿٥﴾ سنين وبمساعي الوالي وغيره قبلت مني ﴾
﴿ ضمانة من معتبري الولاية والمتصرفية وبقيت تحت ﴾
﴿ المراقبة وفي ذلك الاثناء وأنا داخل القلعة قلت ﴾

الروض باكرها الغمام وهزها * روح النسيم فغنت الاطيار
وتعانقت أغصانها وتبسمت * منها الزهور وفاحت الانوار
وبدا الألحان الحمام ترنم * باسم الجليل المجتبي المختار
والي الولاية (حافظ باشا) الذي * من حسن سيرته المجالس حاروا
بالحق والعدل المنير علاله * صيت له فوق السماك منار
فالحلم فيه سجية مشهورة * ولذا بدا من عفوه الاكثار
خدمته أيام السعادة والرضا * فاموره وفق القضا تختار
ماهمّ بامر قط الاناله «١» ماالصعوبة في مناه مدار
فيمينه من كفها نبع الهنا * وشماله للمجرمين قرار
ذو فكرة وقادة وفراسة «٢» وجسارة منه الليوث تواروا

﴿١﴾ في مدته انقادت الاهالي لتحرير النفوس وأجابت كثيرا من مطالب الحكومة كانت متعاصية فيها «٢» كانت قناصل الدول

يبدي بثاقب فكره مالم يكن * في طوق انس لم يشنه عوار

﴿ضبط الامور وصان سبل نجاحها

في طوعه كل العباد تجاروا﴾

فازت﴿طرابلس﴾به وتزينت * وتباشرت بقدومه الاسوار

بسط الهنا والأمن في أرجائها * فغدت تشد لقطرها الاوقار

نادى منادي العز في اكنافها * فتهللت لندائه الاقطار

ولذا الورى من كل أقليم اتو * فكأنَّ مكةَ بالحجيج تزار

وكأن مغناطيس أفئدة الورى * قطب بمركزها اليه يشار

يامن أردت سلامة ونزاهة * ورياضة تزهو بها الانظار

فاقبل على الزهر اطرابلساً وعش * في ظل والٍ نعم ذاك الجار

واشرب هنيئا واسترح فيها ودع * مصراً وقل ما الهند ما البلغار

تهابه وهي في ضيق شديد منه لا تكاد تنفع المحتمين بها بشيء وقد استدعاني مرة من محل التوقيف قبل اعطائي الضمانة وبعد كلمة قالها في شأن تجنيد الاهالي قال «الجنة تحت ظلال السيوف» فقلت له لكن ذلك اذا كان وضعها عن علم والا فما الفرق بينها وبين العصي أريد بذلك نشر المعارف بطرق سريعة النفع فأطرق قليلا ثم قال

﴿«وهو كذلك» وسنفعل ان شاء الله﴾

ما الفخر بالاهرام عندي حجة «٣» فالنيل في سودانهم جرار «٤»
ومنارة المرآة مبديها مضى * والآن مابعمود تلك فخار «٥»
فدار عمران البلاد وفخرها * وصلاحها عدل عليه تدار
ياروضة الازهار والانوار ما * في الخصب مثلك والعدالة دار «٦»
تيهي دلالا بل وعجبا في رضا * محي المعارف من له الامصار
سيف العدا نجم الهدى بدر الدنا * «٧» والدين من تاقت له الانظار

«٣» لاأقصد بهذا التنقيص بشأن مصر لذاتها أو لشعبها «حاشا» فان فضلها لاينكر بل لما نالها من مصيبة الاحتلال

«٤» أي والسودان على ماهم معروفون به فماذا أغناهم سيل النيل السعيد من بين أيديهم حاملا خيراته الغزيرة الى مصر حيث يسعد بها الأجانب وبعض من بنيها المصريين «٥» أي اذا لم يعزز فخرها بفخر الاستقلال وعز السلامة من ذل الرق والاستعباد ﴿منح الله مصر العزيزة وساكنيها الكرام ذلك عن قريب آمين﴾

«٦» في عهده انحسمت مادة الرشوة من أغلب الموظفين وكادت الدوائر تطهر من هذا الداء القتال وتظاهر كثير من المأمورين بالنسك والصلاة

«٧» لانه أعظم حام للدين في هذا العصر اذ حافظ على الحرمين الشريفين وغيرهما من البقاع المحترمة كالبيت المقدس وان كان في

ذاك الذي عم الورى انعامه * فتنافسوا في مدحه وتماروا
سلطاننا وولي نعمتنا الذي * ذكر اسمه في العالمين شعار
غازي العدا عبد الحميد المرتضى * من سيفه لذوي الخيانة نار
أسد الملوك قلوبهم ملئت به * رعبا له لبد له أظفار
انصر الهي جنده نصرا عزيـ * ـزا لا يشوب زلاله الاكدار
وأدم لواء النصر يصحب جيشه * عزاً لدين المصطفى المختار
صلى عليه الله ماقد سبحت * خضراء أو ما أورقت أشجار
أو ما سليمان البروني اعتنى * بالشعر في سجن له أسوار

وقلت مهنئا اياه لما عاد من سياحته في عدة جهات

من الولاية الى ان وصل جبال مسلاته

« وقد بلغني ان بعضا »

قدموا له استرحاماً في حقي ووعد بأن يخابر في ذلك الباب

العالي كما حرر بذلك جوابا الى والدي ذكر له فيه أنه لا يقصر

في كل مافيه حل مشكلتي بدار السعادة *

المسلمين ملوك غيره محافظون على ماهم عليه الا انهم ليسوا بأصحاب
قوة تنفع امام القوة الاوروبية الجديدة والقوة لله وحده

﴿ قدمت وقد ســت «١» البوادي والجبل
فأوسعتها عــدلا وبلغتها الامــل ﴾

ولما استنارت من ضياء سناكم * جميع النواحي واستبقن الى العمل
تجلى هلال السعد من بدركم كمالا * صباح على أرجاء عاصمة الجذل
فحيت ونادت بالسرور وأعلنت * تقول لدى تشبيهها العود للمحل
(كذا البدر في ترحاله كل دورة * يشرف في اجلاله برجه الحمل)
فدم «حافظا» واسعد وفاخر برفعة * وتضعيف اجر في رضا مفخم الدول
خليفة خير الخلق عبد الحميد من * بسطوته زال العنا وانزوى الكسل
أطل عمره يارب وانصر لواءه * وصل على المختار مع صحبه الاول

*
* *

وقلت مستعطفا اياه لما شدد المراقبة علي ومنع
﴿ اختلاطي باصدقائي وأمر بالاطلاع على كل مايرد الي ﴾
﴿ وما ارسله من الجوابات وانا اذ ذاك في محل ﴾
﴿ مخصوص بادارة البـوليس والضابطـة ﴾

والي الولاية حاميهـا وحافظها * وحارس الثغر من سوء ومن عطب

«١» ساس الرعية يسوسها سياسة اهـ مختار

﴿ بباب عفوك ذو الزلات قد حضروا
فاصفح وسامح ولا تنهر أخا الطلب ﴾

﴿ فالعدل من راحتي كفيك منبعث
وحلمكم في الورى افضى الى العجب ﴾

وصيتكم شاع في الآفاق يذكركم * بفوزكم في سباق العلم والادب
فجد علي بمزن من عدالتكم * يزيل مابفوآدي من ضنا التعب

﴿ وامنن ببعض التفات من عنايتكم
واستر بحلمك ماقد كان من غضب ﴾

﴿ حقق رجاء الورى في حسن نيتكم
فالسجن عدل ولكن معدن النصب ﴾

*
* *

وقلت مادحاً دولتلو رجب باشا المشير

﴿ الافخم لما أبداه من الغيرة عنى ﴾

مابالها تلك الظباء نراها * حارت فتاه القوم في معناها
أرياض زهر أشرقت وتفتحت * أكمامها فتشوقت لرباها
أم لاح غصن البان اذ هز الصبا * أعطافه متمائلا فسباها
لا بل بدا منها التفات زانه * من جيدها عقد وخط لماها

فرأت أكف ذوي الكمال مشيرة * بأصابع فاستسمعت أذناها
فاذا الهزار على الغصون مغنياً * بصفات من فيه الكمال تناهى (١)
ذاك المشير المرتضى عند الورى * حاوي المكارم حائز أسماها
شهم له فوق الثريا منصب * بغي العدا من صيته يتناهى (٢)
جمع الفضائل والمحامد واكتسى * ثوب المهابة والعلوم حواها (٣)
جعل الكياسة والمروءة ديدنا * وبذلك الخلق اللطيف تباهى
ذو همة محمية ببسالة * وسياسة عرف القرين عناها
في خوض لج الخطوب بعزمه * عند اشتباك حروبها ووغاها
خرق العوائد لا يطاق نضاله * من (٤) كفه حسم (٥) العدا وفناها
فاق الأولى من قبله قد عينوا * لرياسة سكن الهنا بفناها

﴿ ١ ﴾ أي انتهى فهو غير يتناهى الآتي
﴿ ٢ ﴾ أي ينهى بعضه بعضا كقوله تعالى (يتناهون عن منكر فعلوه)
﴿ ٣ ﴾ له اطلاع ومشاركة في أغلب الفنون وله نوع ميل لرأي دقيق جدا لكنه بعيد في تفسير قوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)
﴿ ٤ ﴾ (من) أولى من (في) هاهنا لما فيها من المبالغة عند تقدير متعلقها (بمخلوق أو ناشئ) مثلا وذلك لا يؤخذ من مجرد الظرفية والله أعلم
﴿ ٥ ﴾ الحسم القطع ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾

زان الولاية حاميا لحدودها * بجيوشه شبه الليوث تراها
مثل السحاب اذا تشبه سيرها * في ظل رايتها المروّع تاها
لاسيما ان سل سيفا باتراً * وغدا يجف برعده طرفاها
فترى لسان الحال منها قائلا * ما البحر ما الامواج ما مبناها
ما السحب ما الرعد المدمدم ماوما * ما البرق ما النيران ما معناها
فالرعد من صدماتنا عند الوغى * والبرق من لمع السيوف تراها
والموج من أنهارنا (٦) متكون * والسحب نقع غبارنا منشاها
عمرت بلاد في جهات طالما * بدم العدو مشيرنا أحياها
لله در كماله وخصاله * وأيامه لله ما أهناها
بالله ما أبهى الجنود اذا بدت * بسلاحها تصطف في مأواها
تدعو بأصوات يلذ سماعها * لمليكنا حصن الورى وحماها
قطب الخلافة ماجأ الاسلام شم * س الملة السمحاء بدر سماها
عبد الحميد امام كل موحد * سكن البسيطة موطئاً لثراها
غزواته مشهورة وجنوده * عند اللقاء النصر تاج لواها
بالملك قام وللاعادي سطوة * كانت أنامل من يجد ذراها

(٦) صفوفهم الشبيهة بالانهار في امتدادها وسيلها

ذو الظفر والنصر العزيز وكيف لا * وهو الامين على نفائس (٧) طاها
صلى عليه آلهنا ماقد غـزا * جند حميدي ونال ثناها (٨)
او ماتشوق في تغربه فتى * في السجن أضنى نفسه وأذاها

* * *

أرسل دولتلو حافظ باشا والي طرابلس وفداً
بطلب (من الباب العالى) مؤلفا من عشر ذوات
من أعيان مركز الولاية والمتصرفيات
الى الاستانة العلية للمداولة في أمورتهم الولاية لما طلب مولانا
السلطان اجراء تحرير الاملاك وتحرير النفوس ووقع تهور
من بعض الاهالي باغراء الاجانب وبمجرد وصولهم أمر مولانا
السلطان بانزالهم في المسافرخانة العامره دار الضيافة السلطانية
وبعد عدة أشهر انعم عليهم بالرتب والنياشين والجوائز وأذن لهم

(٧) أي مخلفات النبي عليه السلام وآثاره كالسيف والسجادة والنعل والشعر المحفوظة في القسطنطينية العظمى داخل قصر مخصوص محفوف بالحرس يزورها جلالة مولانا السلطان في محفل عظيم كل سنة للتبرك بها في يوم معلوم

(٨) أي ثناء الغزوة المأخوذة من غزا المتقدم بانتصاره فيها

في الطلب فكان في مقدمة مطالبهم بامضاء ذي العزم موسى عارف
بيك اليغرني طلب العفو عني وفي الحال صدرت الارادة السنية بذلك
وبلغت للجرائد وارسلت تلغرافيا الى الولاية وبلغت الي فكان
لذلك اليوم عندي وعند أصدقائي شأن نال فيه بعض سعاة
التلغرافات من الاعيان احسانا يذكر وفي اليوم الثاني بلغ
الخبر اقصى صحراء الجزائر تلغرافيا ونال هناك كثيرون ممن
نشروا الخبر احسانا أيضا والحمد لله * ثم بقيت في انتظار الوفد
الى أن رجع فقلت القصيدة الآتية مخصصا فيها عارف بيك بالذكر
لما ابداه من الاقدام على مثل هذا الطلب الخطير في مثل ذلك
المقام المرهب الذي تخضع فيه رقاب الكياسرة وتطأطئ فيه
رءوس الاسود والجبابرة ولقد أعجب كثيرا كل من له علم
بحال ذلك المقام بهذه الجرأة وكثيرا ما اتذكر كلاما في هذا
الموضوع قاله دولة المشير رجب باشا ومن ذلك قوله «ان هذا
من الغريب في شانك اذلم تسبق اليه فلك كل فخر ولاشك
انها عناية ربانية خصتك بذلك» ثم قال ممازحاً
ولعلك من أرباب سر الحرف ونحن
لاندري فاستعطفت السلطان

﴿الله اكبر ساد الحق وانتصرا * وأنجز السعد والاقبال ماندرا﴾
وألسن اليمن قد قالت مهنئة * بشرى فوفد الهدى قد عاد مفتخرا
وفد على نصرة الدين الحنيفي قد * لبي النداء فجاب البحر وابتدرا
وافوا مليكاً يحف النصر رايته * والعدل راحته والفضل قد نشرا
لينذروا قومهم اذ يرجعوا فيرى * آناً فآناً بهم بدر الرقي سرى

﴿ أسري نهاراً بهم فكان من أمرهم
ان شاهدوا العرش والكرسي والوزرا ﴾

﴿ من منبع الحق تحت الحجب قد شربوا
فما رأوه يقين لا كلام مرا ﴾

آيات كبرى عياناً ابصروا فغدا * ذاك الفؤاد بذاك القول مؤتمرا

﴿ قد ألهموا الرشد بالتوفيق فانتظموا
في سلك من قربوا قرب اجتبا وقرا ﴾

على بساط الرضا والانس صف لهم * موائد المنّ ضاها نورها القمرا
وخولوا رتباً أضحت (تميزهم) * وبالمجيدي تحلوا والحديث جرى
تشفعوا(١) والامين الشهم واسطة * نخففوا وطأة الحكم الذي صدرا(٢)

---

(١) طلبوا لي العفو بواسطة الكاتب السلطاني المبلغ لمطالبهم
(٢) هو الحكم بالابعاد خمس سنين قضيت منها ستة أشهر داخل القلعة

فنلت عفواً ونال الفخر محتسبا * ذوالعز عارف موسى اذ قضى وطرا

﴿ ذاك المقام المعلىّ لامزاح فيا

وفد الصلاح ايقظوا الشعب الذي فترا ﴾

عاد البراق بكم يطوي الخصم ومن * يرمي القسيّ سواكم بعد يا أمرا

﴿ واذ قفلتم وحل البدر منزله

والشمس مشرقه هل للنجوم سرى ﴾

﴿ كلا ومن أضمر التشبيه قيل له

(الصيف ضيعت) فاصمت واستتم حذرا ﴾

بشرى سعدنا وسدنا والزمان صفا * درب التمدن في أقطارنا عبرا

بهمة العدل والينا ومرشدنا * ﴿ محمد حافظ باشا ﴾ الذي شهرا

وهمة الشهم ذاك المجتبي ﴿ رجب * باشا ﴾ المشير الذي في نصحنا سهرا

عناية الله حفتنا فوفقنا * لمرتضى من على نهج الفلاح جرى

ظل الاله نصير الدين حافظه * أميرنا معشر الاسلام مذ ظهرا

حامي الخلافة قطب العرش ضيغمه * مزن غدا صوبه بالامن منهمرا

﴿ عبد الحميد ﴾ الذي سارت بحكمته * نجائب الحمد وانقادت له السفرا

وستة في المركز (ادارة البوليس) وسنة تحت المراقبة بضمانة معتبرة ثم صدر العفو الشاهاني المذكور

فدم لك الظفر سيف الله مبتهجا * يحمي علاك الهدى ما جند نانصرا

قلت مهنئا الجناب الافخم عزت باشا متصرف لواء

﴿ الجبل الغربي المذكور في الاحتفال السابق ﴾

هنيئا «عزت» المختار فاسعد * لك الاقدار جادت بالوصال
بك ازدادت جبال الغرب فخرا * ومادت تبتغي نيل المعالي
وهنأ بعضها بعضا وأضحت * لها البشرى مقدمة الكمال
دسس بالعدل أمنها وشمر * وسدد والتمس أسمى الخصال
وروضها وهذبها وجامل * فأهلوها لهم همم عوال
لهم في الملة السمحا رسوخ * وفي الآداب أقمار الليالي
وفي حب الخليفة قد تفانوا * فقل ﴿عبد الحميد﴾ ولا نبالي
فكل ارادة صدرت نراها * كفرض ينقضي بالامتثال
لذا كل الورى بالطوع نادوا * فقم وامر بنفس أو بمال
ودع مانمه الواشي فانا * ورب البيت أصفى من زلال
لنا حب واخلاص ونصح * ومحض الانقياد بكل حال
لمولى الظفر سيف الله عبد الـ * ـحميد المرتضى سامي الفعال
وان عيونه ترعاك اما ٦ واما فاركبن متن الكمال

(٦) أي اما ان تعدل فتنال الحمد وترقى وأما أن تجور فينعكس الامر

وسر وفق الارادة مستعينا (٧) وسل مولاك مائدة الحلال
ودم بحمي ارتقاءك للمعالي * رضاه منير منطقة الكمال

دعانا صاحب الرفعة أمين بيك قائمقام قضاء (لالوت)
الى حضور ختان انجاله فتوجهنا في جماعة من أعيان فساطو
المحترمين وكانت المسافة يومين على الخيل مررنا فيها على
قرى متعددة فقلت مهنئا اياه يوم الختان

سعد (الامين) وأزهرت أفراحه * وغدت به (لالوت) روضة بان
فبدا الهزار على حدائق أنسها * مترنما بغرائب الالحان
يبدي المسرة والتهاني مطربا * بعجيب عذب غنائه الاذنان
وعلى موائد أنس شهم قدسما * دارت كؤوس في رياض ختان
نعم الختان ونعم أفراح غدا * فيها (حسين) منبع الاحسان
و (حميد) قرة عين انسان العلا * صنو الحسين مظنة العرفان
فليهن دائرة الامين سرورهم * وليحمدوا المولى بكل لسان
وليقبلوا البشرى بكل بشاشه * من نخبة عدوا بألف عنان

(٧) تحريض على العفة ومجانبة الرشوة

اذ جاملوهم فى المسرة وامتطوا * خيلا عتاقامن (قضاء) ثاني¹

جازي الاله جميعهم خير الجزا * وأدام أنس الكل كل زمان

أمحمدٌ قل للسعادة مرحبا * وابشر برفعة رتبة ونشان

ماشاء «٢» كان والهبات وسائل * وتجليات في أخص مكان

أنت المرابط في الحدود فقل نعم * ان الرباط وظيفة الشجعان

فاز المرابط وهو أفضل ماحق ٣ هام العدا بمهند وسنان

أنت الامين بك الحدود تأمنت * وغدا العدو يذوق كأس هوان

في ظل سلطان الانام وعدله * طود العلا عبد الحميد الثاني

خذها تزف عروسة مقرونة * بهدية من سادة الاوطان

*
* *

﴿ قلت لما جددنا الجامع الكبير بمركز فساطو او نقشت ﴾

﴿ في رخامة بجانب المحراب وهي ثاني مانظمته ﴾

وجب الثناء على جماعة (جادو) * اذ شيدوا بيت الاله وجادوا

---

(١) القضاء في اصطلاح حكومتنا الآن عبارة عن قسم من أقسام المتصرفية يحكم دائرته حاكم يعرف بالقائمقام والمديرية أصغر من القائمقامية «٢» أي الله سبحانه وتعالى

(٣) قيل ان المرابط (وهو المحافظ على الحدود الموالية للعدو)

قد وسعوه وجددوه من اصله * وتسارعوا لبنائه وانقادوا
لله در عصابة قد سببوا * في بنائه وتعاضدوا وارتادوا
بالله ماأهنا الوفاق اذا بدا * بين الانام وحفه الاسعاد
يامسجداً زان البلاد بحسنه * وتباشرت بمشيده العباد
لازلت منبع كل خير عامرا * يأوي اليك الراكع السجاد
وحمائم الاذكار تهتف دائما * برياض حسنك والهنا يزداد
ياليت شعري لو رزقت بعالم * يشفي الغليل وشأنه الارشاد
يحيي الدروس وما تصوح نبته * ويزيل ماهاجت به الانكاد
واغفر لناظم عقد ذا أوزاره * يار بنا وأنله ما يعتاد
اعني سليمان البروني نجل من * اضحى جميل الذكر وهو مراد
متوسلا بمحمد وبآله * وبصحبه وبمن بهم قد سادوا
صلى عليه الله ماهب الصبا * وعليهمُ ماحنت الاكباد
او قال منشد هذه متزنما * (وجب الثناء على جماعة جادو)

أفضل من المجاهد بالفعل و﴿لالوت﴾ هي في الطرف الغربي من جبل
نفوسة المنتهي في﴿وازن﴾ آخر قرية على الحدود الطرابلسية التابعة للالوت

خطبت في المدرسة التحضيرية
بمناسبة الجلوس العباسي سنة ١٣٢٤ فقلت

تفتح روض الانس وابتسم الثغر * وهل هلال السعد وانتشر البشر
وحيث قلاع البر والبحر وارتقى * لأوج العلا يختال في عزه القطر
وقال لسان الحال للقوم جددوا * شعار التهاني قد بدا لكم الفخر
وقام خطيب الصدق في محفل الرضا * يردد يابشراي قد أشرق البدر
(عزيز) ديار العز من «نيلها» غدا * لتهنئة «العباس» يشبهه السطر
تشرف عرش الملك اذحل من به * تهللت الايام وابتهج الدهر
فقال الورى أهلاوسهلاو أقبلت * تجرر داء التيه معجبة مصر
هنيئاً لنا بشرى «خديوينا» غدا * بمركزه الاسمى وغرته الفجر
علا عرش آباء ملوك ضراغم * بيوم سعيد كان طالعه الظفر
فدم أنت «عباس الامير» بلا مرا * تدبر ملكا زانه العز والنصر
تجدد عيدا بعد عيد مؤيداً * لك الحجة البيضا لك النهي والامر
تنفذ أمراً رمته كيفما تشا (١) * تهز عصا موسى ٢ اذا دهم السحر ٣

---

(١) أي لا كما يشاء عميد الاحتلال الانكليزي

(٢) كناية عن الفرمان السلطاني

(٣) ماتحاوله انكلترا من رفع الحماية وغير ذلك

لك القطر ملك والقلوب أسيرة * فمن يدعي سهما فقل حظه الصخر
﴿سوى الاسد الضرغام عبد الحميد من
اذا اشتد لان الصلد واضطرب البحر﴾
فدمت ﴿حلمي﴾ واثقا بلوائه * فانت لمصر التاج والسيف والبدر
﴿فقي الشرق يامصر (العزيز) وفاخري
به الغرب فالعباس من بينهم وتر﴾

﴿وقلت في ضمن مقالة في الجلوس الشاهاني وأنا في
القلعة السلطانية ونشرت في جريدة المعلومات بالاستانة العلية﴾

﴿طاب الحديث بذكر المطربات فذا
يوم التهاني ويوم العفو والكرم «١»﴾
يوم تكامل فيه السعد وانتشرت * فيه المسرة بالأفواه والقلم
يوم به أصبح الاسلام مبتهجا * والدين مرتفعا والكفر في ضرم
يوم به خصنا المولى وفضلنا * مناً وفضلا وبالبيتين والحرم
يوم السرور على طول الزمان لنا * من بعد مولد خير العرب والعجم

«١» من العادة صدور العفو فيه عن كل من مضى ثلثا مدة حكمه من غير السياسيين

يوم استواء امير المؤمنين على * عرش الخلافة مرفوعا على الامم
يوم تنورت الاقطار وانتظمت * فيه العساكر نظما غير منثلم
مصطفة لدعاء النصر لاهجة * بذكر عبد الحميد الطيب الشيم
سلطاننا معشر الاسلام قاطبة * شرقا وغربا بلا ريب ولا جرم
تاج الملوك جمال الدهر غرته * وبدر هالة دين المصطفى العلم
حاز المفاخر أعلاها وأكملها * فوصفه ببيان معجز القلم
دع معجزات رسول الله خالصة * وصف بكل كمال كوكب الظلم
﴿ حدث عن البحر ما في ذاك من حرج
ولن توفي حق الأمن والسلم ﴾

وقلت ترغيبا في اقامة الاحتفالات بالجلوس السلطاني

﴿ اذ رأيت بعض الجهات بمصر لا حركة فيها ﴾
﴿ وتنبيها الى تقديم التبريك لجلالة السلطان تلغرافيا ﴾

أمصر طربت لكن ليس هذا * بكافينا لدى العيد الجديد
أشاهد في فنائك رحاب قوم * كأن لم تدر ما عبد الحميد
بأمس للخليج رأيت يوما * علا قدراً على اليوم السعيد
ألا ما كنت أحسب مصر الا * كروح حل في جسم وحيد

هلموا يارجال القطر نسعى * جميعا نحو دائرة البريد
ونعرب عن صداقتنا ونبدي * لمولانا المعظم رسم عيد
فهذا يوم اظهار الخبايا * وتمييز الصديق من النديد
على اني أقرر عن يقين * بأن القطر هيكله حميدي
يهوديٌ كقبطي يواسي * أخا الاسلام ذا النسب المجيد

﴿وحدث ماتشأ في المكس واضحض
مقالا قيل أبرد من جليد﴾

وهل في الخافقين أمصر «كلا» * محافظنا سوى عبد الحميد

﴿ وقلت في ليلة خطابا لناظر المدرسة التحضيرية ﴾

﴿ السيد افندي رئيس جمعية الشبيبة المصرية ﴾

يارئيس الخطابة ازددت قدرا * وبك ازدادت المنابر بشرى
ارشدن زهرة الشبيبة وارسم * فوق ذا المنبر المشيد طغرا
ارفعن رأية الهلال افتخارا * كي ترى في القلوب أعظم قدرا
وتنبه أخا المحامد واحرص * فزمان النجاح اثبت ذكرا
اغتنم فرصة التقدم حتى * تدع النشأة الحديثة بدرا

* اخدم العلم خدمة النصح وارغب
ان يرى القطر منك مجدا وفخرا *

أنت ان لم تحد عن الجد يوما * غرة العصر بالمكارم احرى
فهنيئا بك المحافل ضاءت * وبك استقبل التلاميذ خيرا

* وقلت لأخطب بها يوم الاحتفال بمدرسة *
* مصطفى باشا كامل ثم حال دون ذلك ماتقرر من قصر *
* الخطابة على حضرة حافظ افندي الشاعر الكبير بمصر *

طابت (١) صفاتك مصطفى فتهللت * بك مصر وازدانت بحزب حافل
أحييت مراشدك الشبيبة فارتقت * لمدارج الشرف الرفيع الطائل
قدمت بالامر الخطير (٢) فأرعدوا * فزعا ونلت مذمة من جاهل
جهلوا المقاصد أوأتوا بتجاهل * فتقولوا وتأججوا بالباطل
دم رافعا ذاك «اللواء» مشيدا * صرح المعارف بالثبات الكامل

(١) أول ماخطر لي في هذا الموضوع قولي { كملت } بدل (طابت) فتشاءمت منها وأبدلتها وقلت لعل عمره قد كمل فان ألسنة الخلق أقلام الباري على مايقال فلم تمض أشهر قليلة حتي رزئت فيه مصر والوطنية (والبقاء لله) {٢} هو طلب جلاء انكلترا من مصر

أنت المراقب لاقتحامك لجها * وبك افتخار المستنير الفاضل
ولتهن مدرسة الكمال بحزبها * ورئيسها الشهم الغيور الباسل
وليفتخر ذا العصر وليسمد فذا * «عبدالحميد» على الجواد الرافل
بالجد ساع حاميا بل جاذبا * روح العوالم بالدهاء الفاعل
فهو المجاهد لامراء وأمره * حتما يطاع برغم أنف المائل
وليبتهج بسمو «عباس» فقد * أرضى النفوس بذا الحنان الوابل
لاذت بطلعته الشبيبة فانثنت * للغرب ترمق كالخبير العاقل
يانخبة العصر الجديد وحزبه * ورجاله وحماته في القابل
ماالغرب مثل الشرق في اقدامه * فيما مضى من فارس أو راجل
« فالشرق أن رفض السبات تراكضت
فرسانه وأتت بفخر هائل »
حان التيقظ والطبيعة ساعدت * والعود أحمد للنجاح العاجل
هذا هناء العيش هذا صفوه * هذا صراط الفوز هل من عامل
فالعلم نور والجهالة ظلمة * والجد حزم لا جمود الخامل
والبخل عار والسكينة ذلة * والاحتلال زعاق سم قاتل
من جد نال وللمغانم فرصة * والعمر يعبر كالزلال السائل
«هذي» نصائح مخلص مستبشر * برقي قطركم به من كامل

وقلت في الشاعر المجيد المشهور مصطفى
افندي لطفي المنفلوطي لما بعثت اليه ديوان
الحضرمي ليقرظه فقرظه نثرا «واعتذر»

بلطيف شعرك «مصطفى لطفي» غدا
نظم (ابن قيس) حائزاً أعلى الرتب
فلأنت أعظم ناثر ومقرظ * في عصرنا عصر السياسة والادب
حسب «ابن قيس» شاهدا تقريظكم
فليبتهج وله الفخار ولا عجب
ولك الشهادة من بروني أتى * من مغرب فاقبل بفضل ما كتب

أمرني استاذي الامام لما ختمت قراءة شرح
الكافي في العروض ان أقول شيئا على
سبيل الارتجال فقلت بعد تدبر قليل

«ختم» الرسالة ربنا بمحمد * فهدى الانام الى الطريق الارشد
وغدت ديانة عابد الانصام في * «بتر» و«قطع» مالها من منجد
وحمى حمى دين الهدى بسيوفه * فغدا محجة ذي الفؤاد المهتد
وأتى رجال شيدوا آثاره * خلف على سلف روى لمسند
فضوا وأحياها امام قدسما * ورقي الى أوج المقام الاسعد

جمع العلوم فخاض لجة بحرها * فتراه في تأليفه ١ كالمنشد
ذاك الهمام الاريجي محمد * من نسل يوسف بدر ليل مفرد
لغوامض الكافي أبان فكان لي * بختامه طرب «وصفق باليد ٢»

أوعزا لي الاستاذ الاكبر قطب الأئمة
شيخي الحاج محمد بن يوسف اطفيش
انه سيرافقني الى (محطة) غارداية

ليلة رجوعي من ميزاب الى الجزائر ١٣٢٥ فعظم علي الامر نظرا
لمقامه العالي فرأيت ان أقابل ذلك ببعض أبيات في حقه أقدمها
له عند حضوره ثم لمحل السفر وكان البرد شديدا والليلة غير مقمرة
والمحطة بعيدة ذهبت اليه مع جماعة من الوجهاء وسألناه أن لا
يكلف نفسه الخروج من محله وبعد أخذ ورد قبلنا منه الوصول
الى باب المدينة «فكان ذلك» وقد هيأت ثلاث قصائد ولما قدمتها

(١) لانه لا يحتاج الى مراجعة الكتب في غالب الاحوال خصوصا فيما يعود الى علوم المعقول فتراه في حال التأليف كأنه يحرر جوابا أو كلاما محفوظا وما لديه من مؤلفاته في كل فن أعظم دليل على ذلك

(٢) هاتان الكلمتان مما تفضل بوضعهما تتميما للبيت حضرة والدي حفظه الله اذ عجزت ساعة نظم الابيات عن اتمامه جازاه الله عني بالجنة آمين

اليه وطلبت تلاوتهن على الحاضرين استصعب الفراق ورق قلبه
فقال لا يكون هذا بحضوري فودعناه وجئنا الى المحطة وكان بها
في انتظارنا الاعيان من كل قصر أكثرهم من «مليكة» وفي مقدمتهم
جناب قاضي محكمتهم وقائدهم الفاضلان وكبيرهم الجليل ومن
« غارداية» وفي مقدمتهم جناب قاضي محكمتهم وعدوله الكرام
وأجلاء طلبة العلم ومن (بني يسقن) وفي مقدمتهم خواص
تلامذة الاستاذ والاصدقاء الكاملون أما أهل العطف
الاماجد فقد أرسلنا اليهم بتأخرنا عن السفر تلك الليلة ثم عزمنا
فلم يحضروا «ونية المؤمن خير من عمله» وهنالك
تلونا القصائد في ازدحام كبير «جازاهم الله بكل خير»

القصيدة الاولى

سلام يا امام المسلمينا * ويانور الهدى للمؤمنينا
وداعاً لا وداع النأي اكن * لشوق في الفؤاد غدا كمينا
أفارق وجهك الأسنى وروحي * نحنّ اذا ذكرتكمُ حنينا
فعش حتى أعود ودم سعيداً * مع الأحياء محفوظا سنينا
بقاؤك للهدى عمراً طويلا * نجاة بل حياة العالمينا
تصاحبك السلامة قل واني * أقول اذا دعوت بها أمينا

فان دعاء مثلك مستجاب * وأنت اليوم قطب المتقينا
فمن نال التفاتا منك أضحى * بفضل الله ذا حبل متينا

القصيدة الثانية

(وكان معها نثر)

هذا ابن يوسف حجة الاسلام * كنز العلوم وروضة الاكمام
هذا ابن يوسف شيخنا وامامنا * ودليلنا في الدين والاحكام
هذا ابن يوسف واحد في عصره * أعظم به من مرشد ومحام
هذا ابن يوسف ذلك الطود الذي * في وصفه قل عالم الاعلام
هذا ابن يوسف من بنور علومه * قال ادخلوا باب الهدى بسلام

﴿ هذا ابن يوسف وابن يوسف ان تشأ
تعريفه قل مركز الاسلام ﴾
﴿ هذا ابن يوسف قطب دائرة الهدى
هذا ابن يوسف قدوتي وامامي ﴾

هذا ابن يوسف من له صيت علا * هامات ملك العرب والاعجام
هذا ابن يوسف ذو التصانيف التي * قد أعجزت ذا منطق وحسام
هذا ابن يوسف فخر كل محقق * وحسام كل معاند متمام

القصيدة الثالثة

للغرب أنت وللمشارق مرجع * منك المعاند والمعادي يرهب
أنت النذير لوقتنا ولعصرنا * علم الهداية للمعالي تندب
أنت الامام بك العوالم تقتدي * أنت الوحيد الشهم أنت الأهيب
قطب الائمة أنت أنت بلا مرا * بحر الهدى منك اللآلى تطلب
أنت الذي أنسيتنا علم الألى * سبقوا وحكمة من مضوا يا كوكب
أنت الملاذ لك المزار تقرب * منك الدعا بنجاحنا مستعذب
شهد الانام بأن مثلك نادر * في العالمين وليس مثلك يعقب
الا اذا جاد الزمان بكونه * فرعا لأصلك فالجواز الاقرب
بالجد نلت وبالتواضع والتقى * علما حقيقيا فصح المذهب
أحييت مندرس المعارف فانثني * يختال في أوج السعادة مصعب(١)
أعطاك ربك (والصلاة على النبي) * ما يبهر الالباب مما تكتب
أزريت بالرازي وبالكشاف مع * روح البيان ولو رأوا لاستعجبوا
حللت معضلة «المعالم ١» فانجلى * للسعد أنك فاتح ما استصعبوا
ما للمبرد والخليل وأفلح * غير اتباعك في الذي قد أشربوا

«١» من أسماء وادي بني ميزاب بناء على ان جدهم اسمه مصعب (٢) كتاب في علم الكلام والفلسفة صعب جدا على نسق المواقف والمقاصد

فوفاؤك «١» الروض الانيق محجة * «هميانك» المكنون شهد أعذب
«اكليلك» المسبوك تاج النيل بل * شرح الدعائم في الاجادة أغرب
قلدت جيد العلم عقداً فاخراً * فعلا بك الدين الرضي الاصوب
بالعلم نلت لدى الملوك مكانة * علياء يقصر عن ذراها المعرب
هذي «فرنسا» دولة الافرنج قد * جلتك فاعترفت بأنك المطلب «٢»
«والزنجبار» من الجنوب مليكها * أولاك فخرا نعم هذا المنصب
عش يابن يوسف ما المجرة في السما * روحا لدين الله بدرا ترقب
هذا البروني أمّ بابك زائراً * منك الدعاء مع الرضا يستوهب
غضب الأمير بدون داع ضره * فاذا غضبت فأين أين المهرب «٣»

«١» وفاء الضمانة باداء الامانة * كتاب في الحديث الشريف «هميان الزاد الى دار المعاد» كتاب كبير جداً في تفسير القرآن العظيم «شرح النيل وشرح الدعائم كبيران جداً أيضا جامعان للفقه وكلهم من مؤلفات هذا الاستاذ أثابه الله

«٢» كناية عن الكنز * وقد شهد علماء فرنسا انه عالم هذا العصر للغرب وقلدته نشانا كما قلدته الدولة الزنجبارية نشانين وهو أهل لاكثر من ذلك * وانك باسكان النون

«٣» استغفر الله «لا ملجأ من الله الا اليه» فهو الذي بيده الضر والنفع

قلت قصيدة سنة ١٣٢٥ جوابا لحضرة الشيخ
حمدان العلامة المدرس بالجامع الكبير بقسنطينة
من عمل الجزائر عن بيتين خاطبني بهما ارتجالا وهو
يقرأ مقالة الجامعة الاسلامية في الاسد ونصهما

أذا (الاسد الاسلامي) لله دركم * بجامعة الاسلام فاسط بتبيان
وفاخر بعقل في المصالح وادخر * اجورا بها في الحشر تابى لحسبان

وهذه هي القصيدة

قريظ همام طافح اليم «حمدان» * سمي ابن قيس بالسلامة هناني
فقلت ارتجالا ناشرا لكماله * هو البحر علما مالمنصبه ثاني
له الادب الغض النضار خطابه * له الخلق السامي فأعجب بحسان
وكيف وعبد القادر الطود شيخه * فأكرم بتلميذ لمنبع عرفان
«أحمدان» حققت العلوم فأعنقت * بذكرك آي الحمد للانس والجان
سبقت فنلت الفضل فابق مكرما * وقل معلنا ان البروني حياني
وللاسد الاسلامي «الحظ ان على * صحائفه قوى بمدحك برهاني
تقبل رعاك الله من فكر مخلص * لك الحب نظما واسترن عيه الداني
فانت أخ والناس في الدين اخوة
وهل مذهب الانصاف هجري لاخواني

بلى نم كلا فالوفاق محتم * وصف كل من يبدي شقاقا بحرمان
علمنا من الايام سوء انقسامنا * فبالاتحاد الفوز ياعين انساني
أسافر كيما ألتقي بأجلة * لهم من سعي الفكر حظ (كحمدان)

قلت القصيدة الآتية وهي فيما اظن أول ماظمته

من القصائد مهنئا بها السيد الحاج سليمان المجدلي
النفوسي التاجر بقسنطينة لما ختن نجله وكنت
اذذاك في (تونس من أول سنة ١٣٠٥) فطابني للحضور
وكانت المسافة مسير يوم تقريبا في السكة الحديدية
ولي دروس في الجامع
الاعظم لا يمكنني التخلف عنها
فلم أجب دعوته واعتذرت له

(١) عبث السرور بمهجتي ولساني * (٢) عبث الصبا بالزهر والاغصان
وحلا الحديث فقلت لما أن بدا * بدر لخدمته سرى النيران

«١» فعل ماض «٢» مصدر

ان السلامة والسرور تعانقا * بختان (عمرو) نجل ذي الاحسان
أعني سليمان بن مسعود الذي * قاد الزمان لما عنى بعنان
فلك الهناء (أبا الربيع به) ودم * والسعد يحرسكم بكل مكان
والله يحفظه بعين رعاية * ويقيه شر عوارض الازمان
حتى تراه مهذبا قد حل في * أوج العلا متمكن الاركان
فيسركم وتقر عينكم به * وينال كل الفخر في الميدان
(هذا) وقد طلب الحضور جنابكم * جوزيتم بالخير والاحسان
لكن لعذر فاصفحوا اذ لم أكن * ممن بمحفلكم يعد مكاني
فاقبل وقل يابن البروني عذركم * لوضوحه أغنى عن التبيان
وقصيدي عني ينوب حضورها * والله يعلم خافيات جناني
دمتم بعز رافلين ونعمة * درجاتكم يصبولها التوأمان
بمحمد صلى عليه وآله * رب الخلائق ماجرى الملوان

(وقلت في ضمن مقالة خطابا لدولتلو)

(رجب باشا والي طرابلس)

(رجب علوت وقد رأي منك العدا

طود الشهامة والسياسة والندى)

ماضي الحسام لدى الكفاح غضنفر * تسقيهم عند اللقا كأس الردى

ذدعن حياضك وابشرن فقددنا * (ان صح) نيلك كل فخر واهتدا
«قال العدو» خطبتها أعطيتها * وسأهتكن حجابها عند الفدا
وأقول (كلا) فالحمى يحميه من * نال المكانة في الورى والسوددا
عبد الحميد خليفة الاسلام من * بالله معتصم له مد اليدا
دون الحجاب مهند وجحافل * لم تجتمع عبثا ولم تنصب سدى
ياجاهلا بالامر قادك للمنى * ون عمي الجهالة واحتيالك للعدا
الزم مكانك فالضفادع عندكم (١) موجودة والقرد يكفيه الدّدا (٢)
(ان لا) فان سال الخضم تدفقت * في رومة أمواجه ذات الصدى
احذر وحاذر فالقلوب تيقظت * و(محمد) من دينه سمع الندا
خذ من لسان الحال أقوى حجة * واصمت والا فالسلام تهددا

وقلت واصفا طرابلس وأهلها في مقابلة

مقالة حررها بعض من أعماهم الطمع فيها

لها في الجبال الشامخات معاقل * أسود الوغى تقري السباع الجماجما
اذا ذكرت «عبد الحميد» تلألأت * سيوف لها تقري العدو المهاجما
نفوس ترى حمل السلاح فريضة * ترى الرمي حتما قبل ان يتفاقما
لها همم عليا ترى الذل خسة * ترى الذود عن أوطانها متحتما

(١) لانهم يأكلونها (٢) اللعب

(ومن لم يذد عن حوضه بسيوفه(١) يهدم) مقال صاغه من تقدما
لها بشطوط البحر كل غضنفر * له بسلاح المعز علم تحكما
بها من صناديد الحروب جحافل * تسيل اذا ماقيل شدوا المحازما
صيام قيام لا يرون فضيلة * سوى خوضهم لله في لجج الدما
لهم بلوا «عبد الحميد» تعلق * يروق الهدى في طوعه ومغانما
بلى ولهم في كل قطر مساعد * اذا التهبت نار العدو ودمدما
فويل لمن قد ساقه النحس نحوهم * هم الحتف ان هزوا اللوا والعمائما

قلت القصيدة الآتية في ضمن مقالة مقابلة

لمقالة لمحرر تكلم أيضاً في شأن طرابلس وحرض

دولته (ايطاليا) على احتلالها ولامها على التراخي

نصول اذا حان الدفاع ولا نرى * جزاء من المولى سوى جنة الخلد
نحب اللقا لا نبغض الطعن ان يكن * نضالا عن الاوطان والدين والمجد
هنيئاً لمن أمسى صريعا مجاهدا * له حلة من أرجوان على الجرد
فيا مغرما بنا تقدم لفتية * ترى الموت فوزا في مصادمة الضد

(١) هذا شطر بيت تمامه هكذا «يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم»
وهو مشهور

خفاف ثقال في الجلاد جوادهم * مكرٌ مفرٌ مصدر القرب والبعد
أيا بطلاً رام النزال بضعفه * ألم تشف غلاً نكبة الحبش الجعد
اراك زمانا طالما حمت حولهم * ولم يك الا ان صرعت على الخد
﴿ألم تدع الأسرى هناك تسوقها
عصا الذل من ذاك النجاشي في الصفد﴾
ألم تك ممن أدرك الناس أنه * أخف انهزاما من رباط الى السند
ألم يكفك النصر المقهقر خسة * فلاحول ما هذا التملق كالقرد
فدعك «بنابلي» لعل جبالها * تخر «١» فتفنى أو تقيك من البرد
فان بها أفواه بيت تفتحت * لتمنح دفئاً عاري الجوف والجلد
وأما «سنيمي» ٢ لا سبيل لوصلها * ولو تجعل الجوزاء منطقة الغمد
باذن الذي بالامس عزز نصرنا ٣ فكانت (سراقوزا) لناموقع الجند

﴿١﴾ اشارة الى البركانات التي طالما أمطرت مقذوفاتها النارية على جهات ايطاليا ودمرت المدن فأصبحت (والقوة لله) رماداً * وليس المراد التشفي المنهي عنه شرعا المنافي لما أمرنا به من الشفقة والرأفة على خلق الله خصوصا بني آدم بدون فرق بل المراد حكاية الواقع ونصح الكاتب ليذهب اليها فينال نصيبه ان قدر له «فتستريح منه طرابلس»

﴿٢﴾ أي طرابلس ﴿٣﴾ هذه وما بعدها مدن مشهورة لايطاليا كانت

وكانت وكانت في (قطانيا) وقعة * فسادت (عسينا) الرجال على المرد
ألم تعلم ان المسلمين اذا سطوا * فواحدهم كالعشر في الجزر والمد
قديماً حديثاً لا افتراء وان تشأ * فسل من (أثيني ١) قريب من العهد

﴿ فكف ودع هذا التظاهر وارتدع
فما لك ابطال تسرك أو تفدي ﴾

دع الطمع المذموم لا تغترر بما * تراه كأحلام على فرش المهد
محال محال ان تدنس روضة * عليها لواء حف بالنصر والحمد
خذ النصح أو فاحضر (لكل مدرع ٢ له لبد) حوراء بارزة النهد ٣
مخبرة رجراجة الكفل غضة * نحيلة خصر ذات خال على الخد
يزيح سنا الاسلام ظلمة شركها * فيصبح منها الفرع ٤ أسود كالند

في حكم الاسلام ﴿١﴾ نسبة الى ﴿اثينا﴾ قاعدة ملك اليونان والاشارة الى الحرب العثمانية اليونانية الواقعة أخيراً وما حصل فيها من الانتصار الباهر للعساكر الشاهانية وقائدها البطل الشهير ﴿أدهم باشا﴾

﴿٢﴾ اي من ابطال المسلمين وبالاخص الطرابلسيين الذين يمني نفسه بامتلاكهم ﴿٣﴾ أي ليأخذها أسيرة

﴿٤﴾ أي شعرها ﴿لانها اذا زالت عنها ظلمة الشرك تلألأ وجهها نوراً فظهر سواد الشعر جليا فتأمل

وحيا الاله الدين ما الترك زلزلت
حصونا وأهدت خيزرانية القد
وما دول الاسلام سادت ومهدت
من الدين مايلقى ألدّ من الشهد
وما «تونس» أنت وهمت «جزائر»
وعضت «بفاس» أعلاً ربت المجد
وما «زنجبار» بالتأوّه أعلنت * وما «الهند» أضحت تلطم الخد بالخد
وما «مسقط» بالعدل مادامت فأصبحت
مظنة أطماع الممازح بالجد
وما اضطرب «القوقاز» ماحن «هرسك»
وما اشتد غيظاً «بوسني» ولم يجد
وما «قبرص» أبكت «كريداً» ومارثت
معاهد «برنو» مصرع الأمن والسعد
وماناح في السودان والصين نائح * على ملة أضحت ضحية ذي حقد
وما أملت «مصر» نجاة ولم تفز «١» بفاتح عقد الاحتلال الممدد

«١» هذه البلاد كلها ممالك ومدن اسلامية عظيمة استولى عليها الافرنج «النصارى» الا «مسقط أو فاساً» حماهما الله» وأغلبها كانت في

وما قال آهٍ ثم آهٍ توجعاً * حريص على ان يلمع البرق في الرعد
فياليتها «عبد الحميد» يقولها * فنصبح والابطال تزأر كالاسد
ونمسي والنصر المبين يحفنا * فنجمع شملا شتتة يد الوغد
ونغدو والعرش الحميدي زاهر * نعزز دينا ذل في عصرنا النكد

﴿ قلت ما سيأتي مرغبا جناب صاحب المملكة ﴾
﴿ التونسية الامير الجليل «محمد باي الناصر» في زيارة ﴾
﴿ القسطنطينية العظمى وواصفا الجيش العثماني المظفر ﴾
﴿ وأسطوله الجديد ﴾ وقد أتيت على أغلبها في ﴾
﴿ خطبة ألقيتها في جمعية الشبيبة بمصر لمناسبة ﴾

﴿ «الناصر» المحمود أنـ * ـت بل الامير المنتصر ﴾
﴿ أنت المحيا بالاما * رة في العشية والسحر ﴾
﴿ أنت الذي باهت بك الـ * ـخضراء أقطار الحضر ﴾
﴿ أنت الذي ان قلت كـ * ـان الفعل في لمح البصر ﴾
﴿ أنت الذي تعطي الامـ * ـان لمن تولاه الضرر ﴾

حكم الدولة العثمانية سلختها الدول الاورويه باتفاقها لتجني ثمرتها
وتستعبد سكانها لتنابذين المتباغضين «والامر لله»

﴿في ظل رايتك الرفيـ * ـعة يجتني غرس الدرر﴾
﴿حـرك ركابك للسيا * حة واغتنم نيل الوطر﴾
﴿حتى تظلك راية * حمرا بها يزهو النظر﴾
﴿دار السعادة﴾ أمها * كل الملوك ومن قدر﴾
﴿لو زرت نلت من المليـ * ـك عناية تحيي الأثر﴾
﴿زرت (المغارب) فاستنا * ارت «والمشارق» في نظر﴾
﴿فانعم بزورتها فما * راء كمن يصغي الخبر﴾
﴿«الهند» يرقب﴿والعرا * ق﴾ له اشتياق معتبر﴾
﴿«والشام» لو سئلت لقا * لت منيتي ذاك الأغر﴾
﴿«اسكندرية» لم تزل * و حنينها بادي الأثر﴾
﴿«والبوسفور﴾ له الى * زواره عطف شهر﴾
﴿لو قيل بدر «محمد * هذا» لماد وما صبر﴾
﴿وأضاء برق رعوده * لج البحار وكل بر﴾
﴿وتلألأت أنواره * حتى لما بعد السحر﴾

وصف الاستانة العلية

﴿دار﴾ الخلافة يالها * دار بها يمحى الكدر﴾
﴿دار﴾ تمثل قوة * تسمو المجرة والقمر﴾

«دار» تدبر في دوا * ئرها مهمات البشر»
«دار» بها سيف اذا * ماسلّ «يوماً ما» نصر»
«دار» بها السفراء ما * لم يستقيموا في خطر»
«دار» الخلافة جنة * تجلو مناظرها البصر»
«دار» اذا ما أمها * مستضعف القوى قدر»
«دار» اذا اشتدت أعا * دينا غضنفرها زخر»
«دار» بها الاكسير لا * يبقي بقاصدها ضرر»
«الدين فيها ظاهر * فهي الملاذ لمن هجر»

في وصف الجيش

«في جيشها الجرار من * لو هاجم السد انكسر»
«يسطو بموزره(١) على * ألف من القوم الأخر»
«قوّادها أسد اذا * مادمدموا حار النظر»
«ضباطها في ساحة الا * بطال لا تبدي ضجر»
«ياجوج» في رعب ودا * ء الخوف فيها منتشر»
«في يلدز» قطب الملو * ك امامه السفرا تخر»

(١) نوع من السلاح الجديد المسلح به بعض الفرق من العساكر الشاهانية

في وصف الأسطول

«البحر يخضع ان به * «أسطولها» يوما مخر»
«بمدرّعات» لايقي * من بأسها الا القدر
غوّاصها ان غاص لا * يدري لعاديه مقر
تربيدها ان خاض لج * البحر لا يبقى مفر

بيان حقيقة

الله أعظم هكذا ال * اسلام من قبل أمر
لكن جهلنا وانتحلنا ال * زهد فاشتد الخطر
ماساد هذا الدين الا * بالمهند ذي الفقر
لا بالعزائم والضري * ح وبالطلاسم والطرر
أو «بالدفوف» وهزها * عند العشية والسحر
أو «بالقيان» وبالمعا * زف والتكاسل والبطر
«هيهات هذا» والوقا * ئع شاهدات لاخبر
من ذا يرينا انه * بالصحو يأتينا المطر
ان لم يكن «برق ورع * د» في غمام ذي شرر
في باطن التاريخ شا * هد قولنا يامن حضر

فلم النبيء بصحبه * خاض الحروب ولم(١) هجر
ولم اعتلي ظهر الجوا * دوفي النزال السيف جر
لم جهز الجيش القليـ * ـل وزاده بعض التمر
هل جاءهم بمثلث * ومربع أم هل سحر
هل قام فيهم شاطحا * متمائلا حتى سكر
«حاشاه» لاوالله بل * بالخيل والتقوى أمر
طالع تر السلطان في * حصن منيع ماحذر
واذا تهاون أو تهـ * ـور أوتملق واستتر
وبدت بحاجبه الخيا«٢» نة زال منصبه وخر
لاريب في التاريخ آ * يات تناجي بالعبر

قلت ماسياتي في حق جريدة
المعارف التونسية لما اطلعت على بعض
أعدادها وأعجبني مشربها وماكدت
أقول هذا حتى احتجبت «بكل أسف»

زفت معارف تونس * في مظهر زان الادب
وطنية تحمي الحمى * تشفي السقيم من العطب

(١) باسكان الميم «٢» كبعض ملوك وقتنا

تسقي الزعاق عدوها * ترضي الضعيف اذا غضب
(دينية) نبراسها * يهدي الجهول اذا اضطرب
من بحرها طفحت سيا * سة من تكلم أو كتب
تغني الرئيس عن الجليـ * ـس وتمنح الروح الطرب
تحريرها نسج الحريـ * ـر ونظمها سبك الذهب
أخبارها الحق الصر * يح ونصحها ياللعجب
فهي (المعارف) هي هي * ولا مراء ولا تعب
فليستنر بهلالها * شعب الاعاجم والعرب
ولتمدد الايدي لها * حتي يتيح لها الطلب
يا أيها الخضراء قد * جاد الزمان بما وجب
حان التيقظ فانهضي * واستنهضي فالسعد هب
حيي الشبيبة واكشفي * عنك الحجاب لمن خطب
ان الطبيعة لا ترى * الا الظهور وان صعب
وابن البيروتي مذرآى * حسنى (معارفك) انجذب

قلت ماسيأتي جوابا للاديب الشيخ احمد (وقد ذكرناه في غير هذا بمحمد سهوا) الشنقيطي المغربي

﴿ عن قصيدة هنأني بها على أثر صدور العفو حررتها ﴾
﴿ ارتجالا ورسوله واقف لاشتغالي بالحاضرين للتهنئة ﴾

أهدى الحبيب الى الحبيب رسالة * صدرت من الفكر السليم الصائب
دلت على ما للمحب من الرضا * ومن السرور بعود هذا الغائب
قامت مقام العز والاجلال اذ * وصلت فأعلينا مقام النائب
هنأتنا فلك الهنا ولك المنى * يا فاضل فاسعد بنيل رغائب
خذها اليك تحية مسكية * من مخلص الحب الغريب الآئب
ذاك ابن عبد الله راج سترما * بيديه من عيب بنان الهائب
ثم الصلاة على النبيء وآله * مارن حاد في الدجا لنجائب

﴿ وقلت في رثاء العلامة الشيخ محمد بن ﴾

﴿ الشيخ قاضي مدينة القرارة اذ قتله ﴾
﴿ أحد السفهاء لحكم حكمه عليه وهو من أجل ﴾
﴿ بيت علمي وأشرف عائلة في بني ميزاب ﴾

أمحمد بن الشيخ يا فخر القضا * يا معدن العرفان يا اكليل
يوم القيامة آتنا كمعفر * مسكا ومنك دم الشهيد يسيل
غدراً قتلت فلا أراه مبرءاً * لست الجبان ولا راك عليل

حذرٌ زمانك ما حييت مباشراً * أمر القضاء وشأنك التعديل
لست المغفل انما أمر جرى * حسب القضا ما للنجاة سبيل
ما للبقا خلق الخلائق ربنا * بل كي يصيب جميعها تحليل
من لم يبارح راضيا (١) متزوداً * خير الخصال له الكتاب دليل
عما قريب سوف يدعى خاويا «٢» صفر اليدين ويومه لطويل
كلٌ يوافي يومه فلكم مشى * في ذلك الدرب الخطير جليل
كم جهبذ وغضنفر ذي سطوة * قهر الملوك به الزمان عميل
خلى قصوراً شاهقات شادها * بيد الفنا وتخطفته الغيل
لم يغنه مال ولا ولد ولا * جاهٌ ولم يقبل له توكيل
كرر تواريخ الالى سبقوا تجد * ان الفنا للانبياء سبيل
لست المفاخر بالرثا شعراً ولا * ممن به نهر القريظ يسيل
لست المحرر ما يعاب وانما (٣) رؤيا الامام على الكمال دليل
رؤياه صالحة بلا ريب لذا * عنها لمدحك صار ذا التعويل
ماقال ذلك ناشراً الاله * سند وحسن الظن فيه كفيل

«١» أي مرضياً كقوله تعالى فهو في عيشة راضية «٢» في يوم الحساب
(٣) ذكر لي ان الاستاذ الاكبر رآى له بعد وفاته رؤيا حسنة وأخبر بها وهو من أكبر تلامذته الاولين فكانت الرؤيا أعظم منشط لنا

ولعل جدك أو أباك الصالحيـ * ـن تشفعا فسقاك ذاك النيل
نعم الشهيد «محمد» أعطيت حق * أبيك في الدنيا ونعم سليل
ثم اجتذبت مجاوراً طود التقى (٢) حسا ومعنى نعم ذا التحويل
كل يريد جواره لكن غدا * حظ القريب السدس وهو مقيل
والجد حاز الكل عكسا للقضا * فالدار غير الدار لا تحويل
ولأن غدوت مهنئاً بجوارهم * فسنان فقدك في الفؤاد نزيل
لاصبر بعدك ماتطاول عمرنا * والدمع ماامتد الزمان يسيل
لاحزن (لا) والله (لا) والله (لا) * لكن مثلك في الرجال قليل
كيف التحزن جائز من مثلنا * هلا له معنى وليس يزيل
والسابقون من الخيار بلامرا * ورد الحديث بدا ونعم القيل

---

(٢) وضع بعد وفاته بجنب قبر والده الجليل برهة من الزمن ثم اقتضى الحال نقله الى (ميزاب) على مسافة يوم تقريبا فدفن هناك بجنب جده المشهور المرحوم فكان سهم الجد (صاحب السدس) كل المجاورة الى قيام الساعة وحظ الاب (صاحب الكل بعد السدس) ساعة زمانية فكأن في ذلك أشارة الى ان أحوال الدنيا غير أحوال الآخرة ﴿فاعتبروا ياأولي الابصار﴾

سقياً لربعك يامحمد فابلغن * مني التحية للرضي النيل(١)
وليصبر الباقون ان شاءوا وان * جهلوا فعذرهمُ لدي ضئيل
لكن (أبا بكر) أراه ممارسا * وله اطلاع زائد ونبيل
«لاغرو، ان ملك التجلد واكتسى * ثوب الرضا فالعلم فيه أصيل
قل «يا أبا بكر» نعم اني لما * ولكل خطب في الامور ثقيل
كيما أقول مؤيدا لك دافعا (٢) عنك الملامة اذ عناك زميل
(حقٌ لمثلك ان يعزيه الورى) * حضراً مقيما قادر وعليل
أنت المصاب بدا ونحن أحبة * فاليك نقتحم الفلا ونطيل
لاعيب ان لم تأتنا لديارنا * الا «الامام» فما عليه سبيل
ان زرته نلت الرضا وكفيته * هذا أحق وما لديك جميل

(١) أي صاحب كتاب النيل العلامة الشيخ عبد العزيز رحمه الله
«٢» كان الشيخ أبو بكر غائبا حال وفاة أخيه وقد جاء الناس من كل البلاد لتعزية ذويه ولما حضر رأى بعض الفضلاء من أصدقائه انه لو مر في طريقه على «ميزاب» حتى لا يكلف الناس السفر اليه مرة ثانية لكان أنسب فنشأ عن هذا بعض عتاب ودادي بينه وبينهم ولذلك قلنا ماسمعته

قوم (هم) غرر الزمان أفاضل * عابوك حباً لا الوداد نحيل
فالودُّ يبقى ما العتاب مواصل * «ان لا» فمالك في الانام خليل
فاسمح لهم اذ عاتبوك وقل لهم * اني نصيرك «والامام» كفيل
واصبر وصبر كل منتسب لكم * وقل البروني مخلص ووكيل

وقلت في رثاء الولي الزاهد العلامة الشيخ
قاسم بن الشيخ القراري رحمه الله والد
«القاضي المرحوم المتقدم ذكره وهذا ثالث ما نظمته»

قل لمن تاه دلالا وهوى * انتبه للموت واهجر ذا الهوى
فمنادي الحزن قد أزعجنا * وغراب «١» البين قد هد القوي
اذ نعانا بوفاة المرتضى * قاسم شهم همام ولوا
فسكبت الدمع ممزوجا دما * سائلا من قطره الورد روى
قائلا مسترجعا واهاً على * فقد هذا المنتحي والمنتوى
كيف يهنا الصبر يا قوم وقد * غار بحر كان للدر حوي
هل لنا من بعد هذا أحد * يعظ الناس ويشفي بالدوا
هل لنا من يقتفي آثاره * بعده من كان يدري ماروى
من يقيم الليل احياءاً له * بركوع من تحاشي وارعوى

«١» جواب نعيه الينا

من يرى الصوم دواما حرفة * وله من خشية الله ازوا
من لسكب الدمع خوفا للذي * جعل الارض بساطا واستوي
من اذا ماجئته زائره * تلق بحرا منه تزداد ارتوا
﴿أبني مصعب﴾ زوروا قبره * واطلبوا الله لنا حسن النوى
﴿ابني مصعب﴾ أبكوه دماً * ماحييتم وان الجسم ضوى
قد بكاه الناس طرا ولذا * كل قلب سمع النعي انطوى
وبكته الكتب اذ فارقها * وبه قد شفها حر الجوى
لاتقولوا انه ميت ولا * غاب عنا بل مع الحور ثوي
وجنان الخلد من مسكنه * برد الله ثرى عنه احتوى
أبني مصعب لا تستسلموا * واحذروا الا تتبعوا طرق الهوى
بجميل الذكر ذاك المنتقى * نجله الاكبر «١» قد صار لوا
وغدا فضلاً هما ما سيداً * فيصلاً قاض بعدل مانوي
وأبو بكر ٢ كذا من بعده * اذ حوى الفضل وللعلم روي
واذا الليث ثوى فى رمسه * صار للدين من الشبل قوي
﴿يا أبا بكر﴾ تجلد واصطبر * ان في الصبر لأجراً ودوا

«٢» هو الشيخ الاديب محمد القاضي المتقدم رحمه الله «٢» هو الشيخ أبو بكر قاضي قسنطينة سابقا

قد أصبنا وبلينا يالها * قصة عمت بيلواها الهوا
لاتقل اني بها منفرد * انا والله فيها لسوا
واذا ضاق بك الحال فقم * واذكر الله تر الأمر ازوى
وتذكر من مضى من قبلنا * من أطاع الله مع من قدغوى
كنبيء الله نوح جدنا * ملك الموت له العمر طوى
وسليمان بن داود الذي * قهر الجن وللملك حوى
صلوات الله عنهم قد مضوا * بقضاء هكذا الرسل روى
أين فرعون وشداد ومن * بعده ممن على العرش استوى
هدموا قصرا وعلوا غيره * وطغوا في الارض طوعا للهوى
كلهم بادوا ولم يبق لهم * غير ذكر بلسان ذي التوا
واذا لم يكف فامعن نظرا * تلق فقد المصطفى يسلي الجوى
وقل ان الموت حوض والورى * كله يشرب كاسا بالسوا
وهي باب كلنا ندخله * من حقير وجليل ذي قوى
عظم الله لك الاجر فلا * جزع يورث غير الاكتوا
وكذا كل قراوي صفا * وبنو مصعب أهل الاستوا
واذا ماجئت نحو القبر قل * رب روح روح من فيه انطوى
وعلى المختار صلى ربنا * ما أضا برق وما رعد دوى

قلت في فقيد الشهامة والوطنية

«مصطفى باشا كامل المصري»

«الغيور صاحب جريدة»

«اللواء» وذلك سنة ١٣٢٦

أبك الدماء وقل لمصر قد عفا ربع تجندل فيه (كامل مصطفى)
مزق فؤادك ياغيور تأسفا واندب «خطيبا» كان بدرا واختفى
أجرح برح الحزن أكبادا وقل للدهر قد عاكستنا هلا كفى
من ذا الذي أبقيت اذ غالبتنا في «كامل» لم ياترى هذا الجفا
أرضاء خصم كنت تطلب أم غدا أجل الهمام المستنير على شفا
أطربت فردا يازمان مزعزعا ركنا به حزب الشهامة قد صفا
«الله اعظم» يازمان فمن يشأ تأييده فوعوده لن تخلفا
ماأنت الا للقضاء مسخر لست الحياة ولا الممات ولا الشفا
فارفق بعصر العارفين بقدرهم وفخارهم وجدودهم أهل الرفا
الناهضين لقمع طاعن دينهم «١» النابذين لكل خداع هفا

«١» كرومر عميد الانكليز في مصر صاحب الطعن المشهور في كتابه الذي فرزه علماء مصر وأرباب الصحافة الغيورون جملة جملة وردوا عليه

الذائدين عن المواطن غيرة الحاملين ﴿لواء كامل مصطفى﴾

﴿وقلت يوم الاربعين من وفاته على اثر﴾

﴿رجوعي من المغرب ونشرتها في﴾

﴿عدد ٢ من ﴿الاسد هذه القصيدة﴾

هي الحياة تجددت بقوانا * مامات ﴿كامل﴾ بل تعاظم شأ

حياً وميتاً أنت قائد أمة * يا ﴿مصطفى﴾ كانت تقاد هوا

لو كنت تعلم ان موتك جامع «١» تلك القلوب لكنت غبت زما

أحييت في يوم بموتك عنصرا * لو عشت ماألفت منه عنانا «٢»

ابقيت ذكرا ساطعا لاينطفي * وأقمت حزبا في العلا يتفا

أبكيت من ملأ السرور جرابه * بل كان موتك في الصدور سنا

ابكيت جل العالمين فكبروا * وتحسروا اذ قد بعدت مكا

(مامتَ) لكن قد تسلمك القضا * وجلاء خصمك من بلادك حا

(مامت) بل من قبل كنت معانداً * والآن قال الكل انت هدا

«١» أي لان جل مساعيه متجهة نحو الاتحاد ونيل الاستقلال فلو علم ان ذلك يحصل بموته لفداه بروحه من قبل هذا ولكن الآجال مقدرة من عند الله «٢» لما فيه من الاحزاب المتعددة المختلفة الآراء لكنها كادت تتحد يوم وفاته بما أظهرته من الاسف عليه والاعتراف له بالفضل

مامت (لا) غلط رثاؤك (مصطفى) * بل زدت عمرا والمعاند لانا
مامت (لا) والناس كل للفنا * لكن سبقت لكي تحوز رثانا
(مامات) من ترك السياسة تقتفي * فلم البكاء وقد شهدت عرانا
قد كنت تسعى أن تؤلف أمة * فتألفت مذ نعي خطبك جانا
(ما كنت) تعهد أن حزبك هكذا * عددا وحزما يامدار رحانا
(ماكنت) تعهد أن مصر بشعبها * تهتز يوم الاربعين حنانا
(ماكنت) تعهد أن حبك كامن * في كل صدر ياعظيم رجانا
كم مات من شهم وكم بطل مضي * بل كم مليك للمنية عانا
شهدت جنازته الوفود تكلفا * وتوقيا وسياسة وأمانا
لكن (لمشهدك) العظيم تسارعوا * خيلا ورجلا عزة لحمانا
فكأن مغناطيس هاتيك الورى * بفسيح قبرك يوم ظعنك كانا
لو قت قلت من الذي يرثونه * أولي أم ملك الملوك تفانا
لاتعجبن اذا القضية جاوزت * حد المقام فذا المصاب دهانا
صعب علينا رزءه فقدك اذ (علي) * ذو المجد في صحف (اللواء) دعانا
لازال يخفق والشبيبة ترتقي * والصيت يصعد والنفاق مهانا
مامات من ترك الشقيق مؤديا * حق (اللواء) ولم يكن يتوانا
فاسلك «أبا الحسن» السبيل ولاتهب * فالحق حصحص والمخالف دانا

ماغاب صنوك والرياسة بعده * (لفريد) اذ خدم الكمال مجانا
والله يلهمك الرشاد ويرزقن * صبراً ليذعن للرحيل عدانا

قلت في ضمن مقالة في المولد النبوي أدرجتها
﴿في الاسد أيضا واصفاً حال عوائد المسلمين﴾
﴿في المواسم على سبيل الاجمال والتلميح ولما﴾
﴿انها رثاء للاسلام في الواقع أدرجناها هنا﴾

قم ﴿يا محمد﴾ ياختام المرسلين * وانظر بعينك كيف حال المؤمنين
تجد الامور تحولت عن حالها * (والدين في عهد (السياسة) قد أهين
حل ﴿الحرام﴾ بلا نصوص تقتفى * واستهزأ العاصي بحال المتقين
واستفحل الجهال واشتد البلا * واستصغر العلماء حزب الأمين
﴿الخمر﴾ في سوق التجارة رائج * أما الخنا فغدا شعار العالمين
عيب امرؤ قال (الصلاة) فريضة * (والصوم) ضاع وحرم الحج الثمين
هذا ﴿الزنا﴾ أبوابه مفتوحة * اما ﴿الربا﴾ فتجارة المستسعدين
آه بمولدك الشريف تنوعت * طرق المعاصي في بلاد المسلمين
لانهي بل لا أمر بل لا منتهي * حار الدليل وغار حزم المرشدين
من ذا لدينك يا ﴿محمد﴾ بعدذا * (والله أسدى أجره للمحسنين
غير الخليفة في الورى سلطاننا * من آل عثمان أمير المؤمنين

فليبذل الجهد العظيم مؤدياً * حقاً لينصر في دفاع المجرمين

قلت القصيدة الآتية وداعا للوطن العزيز

﴿طرابلس الغرب﴾ لما سافرت منها الى مصر
﴿سنة ١٣٢٤ للسياحة وقضاء بعض مآرب وفي
﴿العزم ان لا أعود الا اذا تبدلت حالتها الى
﴿أحسن مما هي عليه بحيث تمكن لي الاقامة
﴿فيها مع حرية النفس وقد أدرجتها في العدد
﴿الاول من ﴿الاسد﴾ وهي هذه

وداعا ياديار العز حتى * أعود اليك في أهنا نهار
اذا ما نحو قطرك مد خط * ﴿حديدي﴾ الى تلك القفار
ونور (الكهرباء) أتاك يسعى * وقيل الماء في البيداء جاري
وطهرت العيون وقام حزب * (بعمدنك) النفيس وبا(لاثار)
وشيدت ﴿المدارس﴾ واستقامت
رجالك وا كتست ثوب الفخار
وخاطب فيك (بالتلفون) خل * يريد البحث عن حال التجار
وحررت (الجرائد) واستعدت * ﴿مطابعها﴾ الى نشر القرار

ورقيت (الصنائع) واستفاقت * شبيبتك الحليفة «١» للديار
وجاب الشهم منها الارض علما «٢» وخاض بحزمه لج البحار
وجارى في السياسة من أوروبا * رجالا زاحموا قطب المدار
وأبدى الكد مخترعا مجدا * يجر النفع من تحت الستار
هناك تكون ياوطن المعالي * غزير العلم مجتمع النضار
يسود المرء فيك ينال عزا * يحوز الامن يطمع بانتصار

* * *

رزقت بدولة تسعى دواما * لتهذيب الكبار مع الصغار
وما نجع الدواء وما استفاقوا ٣ لجبهم الدمار على العمار

«١» لانهم لم يتعودوا السفر الا قليلا ومن خاطر منهم بنفسه يسافر الى بلاد السودان فاما ان يذهب طعمة للوحوش في تلك الصحارى الخالية واما ان يعود غنيا بعد مشاق يلاقيها «٢» بأن يتعلم العلوم الحديثة التي عليها مدار عمران الحياة الدنيا مطية الدين والآخرة ومنها التاريخ والجغرافيا فيصبح عالما بالارض ومن فيها وهو في مكانه فيزداد اعترافا بالله واعتبارا وتنورا
«٣» لانهم متمسكون بكل عادة عتيقة ولو كان فيها فساد الدين والملك شان كثير من البلاد التي يرى عظماؤها الفخر في نبذ أوامر حكومتهم مهما كانت تظاهرا بالقوة ولو علموا قوة الغير لاستصغروا

الا ياقوم قد نمتم طويلا * وهمتم بالجهالة في البراري
فهل من يقظة تشفى غليلا «١» وتمحو ما استوى من سحب عار
فهموا واصدقوا فالصدق فيكم * عريق واحفظوا حق الديار
والا فالوداع وكل قطر * به الاسلام يصلح للقرار

وقلت خطابا لصديقي العزيز الغيور المرحوم

«الشيخ صالح نعامه الباروني وانا في»

«ميزاب من عمل الجزائر مجيبا له عن»

«رسالة بعثها الي سنة ١٣١٤»

ليتها الغربة تقضى بعجل ويصير العام شهرا أو أقل
ونرى الشهر كيوم ينقضي والليالي تنطوي طي السجل
هين ذاك وان كان كما قيل من أعمارنا ذاك العجل
ساعة تعدل شهراً عندنا فمتى ياهل نرى نيل الامل ٢

أنفسهم وبادروا للاصلاح «١» فتصبح بلادنا عامرة بالعلم رائجة التجارة بسهولة النقل والتنقل فيها بالعربات والسكك الحديدية مثل جاريها مصر وتونس «والدولة أيضا مسؤلة»

«٢» أملنا الحصول على القدر الكافي النافع من العلم

فابو النصر «٢» أتى بالحق اذ قال لماحل «لالوت» الجبل
«رزقنا في دارنا خير لنا شامناجنة فردوس الحلل»
أي شيء عندنا أشهى لنا من لقاكم (حاشا) لو كان عسل
فمنانا وصلكم عزما على أحسن الاحوال في ذاك المحل
بالنبيء المصطفى خير الورى احمد الامي ذو القدر الاجل
صل يارب عليه وعلى آله ماابن البروني اشتغل

قلت على لسان ذي الرفعة محمد بيك النائب

«الطرابلسي قائمقام قضاء فسطوا بطلب منه»
«في حق والدي حفظه الله اذ كاتبه مرشدا»
«له ومنبها عن بعض أمور تختص بوظيفته»
«وقد نظم من عنده قصيدة أخرى ستأتي»

أهديت يابدر من أقوالكم غررا * منظومة في عقود مالها ثمن

«٢» أبو النصر الشامي علامة شاعر عين قاضيا «اللالوت» من الجبل الغربي وهو مسن فصعبت عليه الغربة وخاطب والدي بقصيدة منها هذا البيت يشكو فيها زمانه ويتشوق الى الشام

ذكرت ارشدت أحييت النفوس فن
ذا مثلكم في سبيل النصح يمتحن
الفاظكم حكم أضحت مقدسة * تهدي قلوب أناس طالما فتنوا
بلغت واجب علم أنت مركزه * فقمت تنذر قوما للهوى ركنوا
وهكذا يدن الاسلاف نعرفهم * لذلك افتخر الاسلام والزمن
بالله ذكر فان الذكر ينفعنا
جدد وسدد وقارب فالورى سكنوا

قلت ارتجالا على لسان ذي العزموسي عارف

بيك قراده مأمور تحرير الاملاك لما أظهر
شديد أسفه عند مبارحتنا لالوت في
جماعة من الاعيان وتركناه مباشر أشغاله

روح المحب مع الاحبة قد سرى * اذ بارحوا لالوت واسطة القرى
وغدا يهيم تألماً لفراقهم * ويئن مشتاقا وقد هجر الكرى
هل ياأحبة في حصول لقائكم * أمل قريب أم تحللت العرى
لالا فاني في اعتصام زائد * بحبال ودكم الخلي من المرا
أهدي السلام مع التحية ماهمى * غيث وحن لالفه ليث الشرى

قلت ليكتب في رخامة على عتبة مدرستنا

﴿ البارونية ترغيبا لمن يأتي بعدنا من ﴾

﴿ الاجيال ان طال عمر الدنيا وأهلها ﴾

هـذه آثارنا فادع لنا * وقـل المرء عليه الفعل دل
{قيمة الانسان مايحسنه} * حكمة سار بها ركب المثل
مثل ذا فليعمل العامل أو * يتنكب جهة كي يعتزل
لاتباهى القوم بالمال ولا * بعلو الجاه أوسبك الجدل
واعتبر ماقاله الورديُّ في * نظمه الحكمي اذقال (اعتزل)
﴿في بيوت اذن الله غدت * آية تدعو لاصلاح العمل﴾
فتدبرها أخا الفهم وقم * بدياجي الليل واجهد كالبطل
﴿ حصل العلم بأخلاق لها
في الورى صيت ودع عنك الملل ﴾
وتفنن وتأدب واسألن * منصفا شيخك ايضاح العلل
انظم الشعر وهذب لفظه * خدم الفكر وجانب من كسل
واتق الله تكن طوداً فما * ثمرة العلم سوى هجر الزلل
﴿ واقبل النصح ودع طرق الخنا
والزم الصدق واياك الخبل ﴾

﴿ قضينا يوما في زمن الربيع سنة ١٣٢٢ بمحل يعرف ﴾
﴿ ينداو» من جبل نفوسة المعروف الآن في البوسطة ﴾
﴿ بجبل الغرب مع جماعة من الاصدقاء هم ادباء القطر ﴾
﴿ ورجاله خصصوا ذلك اليوم للاجتماع بنا واكرامنا ﴾
﴿ عاالدو طاب استبشاراً بقدومنا ثم تواعدوا على العود ﴾
﴿ مرة ثانية ﴾ وكان ذلك ﴾ ولكن حال دون حضوري ﴾
﴿ معهم عارض فارسلوا الي رسولا مخصوصا فاجبتهم ﴾
﴿ معتذراً ومرغبا لهم في اعادة ﴾
﴿ الاجتماع مرة ثالثه فقلت كالمرتجل ﴾

لأنسٌ بين زيتون وزرع * وماء من غدير في ظروف
ومشويٌ وشايٌ «١» في كؤس * مزججة مذهبة الحروف
وضرب بالبنادق وانشراح ٢ وصيد وانتشار في الكهوف

«١» هو * الاتاي * الشاهي * التيه * الى آخر أسمائه التي تكاد تبلغ أسماء الهر * القط ﴾

«٢» جمع بندقية * وهنالك كنا نتعلم الرمي ونصيد الحمام ونتسابق على الارجل والخيل ملجمة ونأتي كل مباح من القول والفعل لا فرق بين الخادم والمخدوم * وفي القصيدة وأمثالها تساهل لان المقام

واخوان الصفا والدهر صاف * تنادمنا بأتباع وقوف
أعز علي بل أشهى وأحلى * وأرضى من ملازمة السقوف
على أنا قضينا الامس أنسا * وجددنا على رغم الانوف
وأرجو أن أرى في الاربعاء * خروفا مع خروف مع خروف
فمن مسعود ١ أوموسى ٢ والا * فمن حزب «٣» نوى طربا بسوف ٤
ومن مفتاح ٥ أوساسي ٦ والا
فمن مستنطق ٧ شهم رءوف
فهل من كيس يسعى اليها * يقول انا فيرجح بالالوف
فقرد مثل ألف ثم ألف * كاف في مهاجمة الصفوف

رياضي ينافي التكلف لاختيار الالفاظ واتعاب الفكر

«٣» لان الجمع كله منتظم من ضباط عسكريين ومستخدمين ملكيين ورؤساء أهليين ولكل اتباع وخدم بقدر مااقتضاه المقام للقيام بما يلزم من جمع الحطب وسقي الماء والطبخ الخ

«١» أمين الصندوق «٢» رئيس البلدية «٣» الهيئة العسكرية «٤» وادمن الاودية المشهورة «٥» مأمور الضابطة «٦» عضو في العدلية «٧» أديب افندي

فمن منكم له القدح المعلى * غني القلب للحسني ألوف (١)
والا فالبروني قال (اني) * (لها) ان حل تكليف الضيوف
(أجب) ياسيد الادباء واصدع * بحق لاتهب سل السيوف
فما فاز امرؤ الا بسيف (٢) صقيل أولدان (٣) أوخروف (٤)
أقدم بالنيابة ذا فاما * فداءاً أو فعفوا من عطوف (٥)

فاجاب في الحال حضرة الهمام الكامل اديب أفندي
مستنطق المحكمة العدلية برسالة نثرا ونظما فقال

الى حضرة العالم الفاضل الاكمل محب الاحزاب شيخنا (الشيخ سليمان أفندي الباروني) دام بقاؤه آمين (أسعد الله يومكم) واني بالنيابة عن الاخوان الافاضل تصديت لاعطاء الجواب عن أبياتكم البديعة الادبية بكليمات شبيهة بأبيات شعرية وشبه الشيء وان لم يكن عينه فقريب منه لاني ء قليل البضاعه * ولست من

«١» كثير الالفة «للاحسان» «٢» الشجاعة «٣» العلم «٤» السخاء
«٥» معناه فامالى أنال جزاءاً واما عفوا أو نجاة من تلك المصيدة المنصوبة للخرفان التي لم يزل تنورها يفور * وفرنها يكرر «هل من مزيد»

﴿أهل هذه الصناعه * غير اني أقتفي تارة أثر الادباء الاخيار﴾
﴿وأزاحم أحيانا نخبة الفضلاء تحت الاشجار * خصوصا في مثل هذا﴾
﴿الفصل فصل الربيع الابدع * زمن الصفاء والخروف الادرع * فاذا﴾
﴿اعتدل الهوا * وهب نسيم الصبا * فاجتناب الاشجار وظلالها﴾
﴿جناية كبرى عند الادبا * لذلك حكمت بالخرفان * ولحضرتكم﴾
﴿امضاء الحكم واجراؤه وتعيين المكان * ودم في عز وآمان﴾

فلا أنس اذا غاب الحبيب — ولا فرح يتم لدى الضيوف
ولا ماء الغدير يرى لذيذا — ولو دارت به حمر الكفوف
وبين الزرع والزيتون كنا — كمشتاق لرنات الدفوف
وذا التخلف ﴿الاستاذ﴾ عنا — وغيبته على رغم الانوف
﴿بنادقنا﴾ لها غرض ولكن — رمايتنا من الأمر المخوف
ومحشو تقدم في أوان — وحلواء منظمة الصفوف
واخوان الصفا والمدق حلوا — (١) في بنداو البعيد عن السقوف
تخلف ﴿شيخنا﴾ عنا لعذر — قبلناه ولكن ﴿بالخروف﴾
على ان الذي يعطيه ﴿ساسي﴾ — ﴿ومسعود﴾ خروفان بصوف

ودورها يدور * على نسق قوله تعالى «فاما منا بعد واما فداء»

«١» بفتح الباء وسكون النون

ومن اخوانناالعزّابي(١)أيضا نقيض العهد للعزلا ألوفي
تخلف عن جماعتنا جهارا عليه الحق فاقض بلا وجوف(٢)
وموعدنا غدا﴿أولا﴾فيوم يصير بيانه حسب الظروف
ومن يصدع بحق كان حقا ﴿أديبا﴾سالمامن كل خوف

محرم ٢٧ ١٣٢٢ مارث ٢٠ ١٣٢٠

﴿ فاجبته في الحال والرسول واقف فقلت ﴾

ظننا الجوّ خالٍ من مجيب * عروضيّ خليليّ (نجيب)
فقمنا ندعي في الشعر حظا * حسبنا انه سبك الاريب
ولم نعلم بأن في الزوايا * خبايا أيدت حزب الحسيب
فحكمنا«٢» وسلمنا اعترافا * بأن الحكم ماض من (أديب)
رضينا والرضا فرض علينا«٣»اذا ماجيء باللحم العجيب
أصبت الفصل لما ان نسينا * «سعيداً»وهو أولى بالنصيب

«١» سعيد أفندي سلالة الشماخيين الكرام عضو في المحكمة ٢ بلا اضطراب
«٣» بشد الكاف * أي قد لا حكم في هذا القضية الا للمستنطق
السيد أديب أفندي «٤» أي مع ان الحكم شديد محتم التنفيذ والسرعة
فلا محيد لنا عنه ﴿ ولا حول ولا قوة الا بالله ﴾

(فبنداوٌ) مباركة فاما * بها أو في سواها من قريب
وبادر لا تسوفنا فبرٌ * نعاجله دواءٌ من طبيب
﴿بعشر دقائق﴾ حررت فاقبل * وغض الطرف عن عيب الحبيب
﴿برونى﴾ تكلفها جوابا * لنظم جوهري من نسيب

أولمت الهيئة العسكرية في الربيع نفسه وليمة

﴿فاخرة بالقرب من﴾ ﴿بنداو﴾ ﴿حضرها﴾ ﴿دولتلو﴾
﴿المتصرف باشا وفضيلة القاضي الشرعي وكل من أصحاب العزة﴾
﴿المحاسبجي بيك ومدعى العموم ورئيس البلدية والمستنطق ومدير﴾
﴿الدفتر الخاقاني ومدير البنك العثماني ومدير التحريرات ومدير﴾
﴿البوسطة والتلغراف وما يقرب من ١٠٠﴾ ﴿نفس بين المأمورين﴾
﴿والاعيان والاتباع فأرسلوا في حضوري مخصوصا بجواب﴾
﴿حرره حضرة الكامل﴾ ﴿نور الله افندي﴾ ﴿اليوزباشي مدير﴾
﴿هذه الوليمة فقلت في الحال أبياتا في الموضوع وأرسلتها مع الرسول﴾
﴿وشفعتها بالتماس عذر عن تأخر اجابة طلبهم ولما بلغهم الرسول﴾
﴿لم يقبلوا العذر وأبوا الا حضوري فلبيت وما وصلت المجتمع﴾
﴿حتى رأيت منظرا يشرح الصدر ويضاعف السرور ويقر الاعين﴾

رأيت سرادقات مرفوعة يحيط بها شجر الزيتون مدلى الاغصان في
بساط من الارض مزخرف بالانوار الربيعيه * والازهار الطبيعيه
المختلفة الالوان * المخضرة الاغصان * ولصهيل الخيل * وتغريد
الحمام * وصلصلة اللجلم * ورنات الركاب * من تلك السروج
البراقه التركية والعربية * ألحان تطرب الالباب * وتكاد تكون
« فونغرافاً » ذا أدوار عجيبة قاضية بالاستغراب * وفي مركز
الدائرة عقد منظم من أفاضل الترك والعرب * وخيرة رجال
تفوسة أرباب الشهامة والادب * مرصع بالطربوش العثماني
والاحرام ﴿ الكساء ﴾ المغربي * مطرز بأعيان الوطن
وكبار الحكام * والكل في انس كامل وامتزاج تام * ومن
أصغى الى لهجة الكلام ووجدها بين تركية وتفوسية وعربية
كلٌّ يقول ماشاء من مباح الكلام ولا منتقد ولا تثريب ولا
ملام * ولا محظور مما يشبه المدام * أدرك في الحال ماعليه القوم
بين حاكم ومحكوم من صفاء النية وطهارة السرائر وقال هكذا
فلتكن الرعية والحكام * وهكذا شأن الآداب والاجتماع في
الاسلام * واليك القصيدة على مافيها جريا على عادتنا من عدم
تغيير شيء من مرتجلاتنا الان يكون طفيفا تحريا لجانب الصدق

﴿ رسول جاء بالبشر * وطرسٌ تاه بالامر ﴾
﴿ ﴿بنورالله﴾ بنداوٌ * تجلت في حلى البدر ﴾
﴿ وتاهت وارتقت عجبا * وقالت فزتُ بالفخر ﴾
﴿ كرام سادة ﴿حلوا * فناءي فاعتلى قدري ﴾
﴿ فاني كعبة الفضلا * واني روضة العطر ﴾
﴿ واني جنة فتحت * وجلّ الناس لايدري ﴾
﴿ فمن حقت سعادته * ورام اطالة العمر ﴾
﴿ فلا يهجر زيارتنا * ليطربه ﴿غنا النسر ﴾
﴿ على أغصان «زيتون» * بشعب فائح الزهر ﴾
﴿ وماء ﴿ بارد شهد * زلال راق كالتبر ﴾
﴿ وظل ماله مثل * بهِ ريح الصبا تسري ﴾
﴿ واخوان كعقد من * نضيد زين بالدر ﴾
﴿ ﴿ونورالله﴾ في جمع * يدير الكاس بالشعر ﴾
﴿ كؤس الشاي لاكاسا * به المحظور من خمر ﴾
﴿ هنيئا شافيا حلا * وليمة ﴿طيب الذكر ﴾
﴿ سلام الله مالبست * عروس حلة الستر ﴾
﴿ على جمع ﴿في بنداو ﴾ * تنظم ساعة الظهر ﴾

﴿ دعوا السرور هم خلاً ﴿ برونيا ﴾ أخا العذر ﴾
فلبا مسرعاً طوعا بأبيات بلا نثر
﴿ فلو نطقت بها غيدا رداح نضة الثغر ﴾
محبرة موردة لها ليل من الشعر
﴿ خدلجة مهفهفة عروب ربت الخدر ﴾
مخلخلة معطرة قطوف ناهد الصدر
﴿ وصاغتها برنتها بظل البان والسدر ﴾
يمازجها رنين العود ما بعدت من السحر
﴿ على عجل كمرتجل ليخدم ثاقب الفكر ﴾
﴿ بروني ﴾ تكلفها مجيبا ﴿ سامي القدر ﴾
﴿ فان يسمح «أديب» بالا مثال لهجت بالشكر ﴾

* * *

اجتمعوا ذات مرة اذ جئت لنفقد أحوال المدرسة

﴿ وزيارة حضرة الوالد في آخر الربيع بالمكان نفسه و قديس العشب وكثر الشوك الذي يلتصق كثيرا بالثياب ولم يبق رونق في الغابات ولا منظر في الشعاب ولا راحة في ظلال الزيتون لاشتداد الحر فارسلوا الي وكان جوادي غائبا فقلت ﴾

﴿ طالبا منهم ارسال جواد لأركبه فارسلوه في الحال ﴾

قل ﴿ للجواد ﴾ يجود لي بجواد   فجواده الموجود هو جوادي
لا أعرف الاسفار الا راكبا   فرسا من الخيل العتاق ينادي ١

﴿ وقلت على مافيه من الالفاظ المستهجنة بيانا ﴾

﴿ لاواقم عملا برأي من قال «اذا استوت المحبة سقط الادب ﴾
﴿ على أن الارتجال لا يدع مجالا لاختيار الالفاظ وكل شيء ﴾
﴿ في الوجود غير الله قابل للمدح والذم باختلاف الجهات ﴾
﴿ والكمال لله ﴾ فلا يعترض علينا
﴿ بالتناقض في الكلام بالنسبة لهذا المكان ﴾

﴿ بنداوكم ﴾ جبل به شوك الكلا * متنوع متشقق متعادي
«لا ظل» يحلو «لامياه» كانشأ * «لا زرع» «لا زهر» ينير فوآدي
فيه الدبور مع الجنوب تلاقيا * «والبوم» ٢ فيه على العوام ينادي
هلا تخيرتم مكانا غيره * كأجنة الرومية ٣ المعتاد
جبراً لخاطركم تكلف خلكم * تعب المسير بطول هذا الوادي

«١» اي يصهل لاني أحب دائما ركوب الذكور من الخيل

(٢) طائر مشهور يسكن الخراب والكهوف (٣) وادذو عيون وظلال

قلت مهنئا صديقي الفاضل الشيخ عمرو

﴿ العوام بزوج جديدة طلبا للولد ﴾

هنيئا بالرفاء وبالبنينا * نكاح البكر يا عمرو الامينا
نكحنا نحن لكن ثيبات * يمثلن الجدود الغابرينا
طربنا اذ رميت فنلت قصداً * به أنسيت صنع الاولينا
كذا فلتفعل الابطال فابشر * «ببدر» نير في العالمينا
﴿ سليماناً ﴾ أسميه ليبقى * سليم الدين والدنيا سنينا
﴿ وخذها من صديق بارتجال
وغض الطرف عن عيب كمينا ﴾
أسر اذا تبشرني بحمل «١» فسل مولاك والتزم العرينا

قلت خطابا لصديق أخبرني في رسالة بكذب

﴿ ماشاع في طرابلس من صدور ارادة من ﴾
﴿ مولانا السلطان في حقي وذلك في ﴾
﴿ أوائل ذي الحجة من سنة ١٣٢٥ ﴾

«١» كأني أرى بعضاً يقولون ﴿ ماهذا الكلام ﴾ وما هو الا أمر بمعروف واحياء لسنة وتنبيه الى واجب * وليس من باب الهزل

بشرى السلامة أشرقت «١» من كوكب (العيد) الاغر
فليلتقم صخراً كذو * ب بالاشاعة قد جهر
اني «حميدي» زلا * ل الصدق لأبدي كدر
لأأنثني عما به * ربيت من هجر الغرر
والامتحان يريكمُ * ان كنت تبراً أو حجر
«ان الكلام لفي الفؤا ٢ د» بطيها سر ظهر
هذي صحائف «ضيغم» ٣ * تتلى وما فيها خطر
لايعدلنّ خليفة الاسـ * ـلام الا المنتظر
«ان كان» أو فالنصر في * ذاك «الهلال» المعتبر
جهرا أنادي هكذا * رأيي ومن مثلي نظر
فالويل للأفاك ان * يوما به «أسدي» سخر

«١» في هذا البيت كغيره اشارة لايعلمها الا المقصود بها وباختلاف المقاصد يحصل سوء التفاهم والظن والفاسد فليتنبه (٢) هذا صدر بيت مشهور وهو هكذا

«ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا»

والاستدلال به هنا واضح «٣» أي جريدتنا «الاسد الاسلامي» الشاهدة باخلاصنا

أين الطريف من الظريف * وأين سحر في سحر
الفرق أجلى من بني * زيد على جرف نخر
أو قال ميتاً خالد * واذ استنار الحق فر
أو «ثعلب» لما بدا * «أسد» عوى خوفاً وهر
فعلى كلا الحالين ما * «للجعل» في طيب وطر
لا يطلب الديدان الا * خنفساءٌ محتقر
دع ذا الخنا في غيه * «فالاسد» لا تبدي ضجر
«والصقر» لا يأوي الخبا * ئث «والغراب» لما خفر
قل قبح الله «السما * ة» على الافاضل لا تذر
والعن خسيسا قد عني * بالزور في نقل الخبر
واعلن باخلاص لمن * نال «الامانة» وانتصر
«عبدالحميد» المرتضى * بدر المعالي مذ ظهر
واعلم بلا ريب وقل * ما للموسوس من مفر
«الله أكبر» أشرقت * شمس الحقيقة في الحضر
وغدا الظلام مسوداً * وجه الكذوب ومن فجر
الحق يعلو والموسو * س لا يزال على كدر

وقلت وأنا في تونس

ماترقى «الهند» الا * برجال كالاسود
خدموا «الهمة» حتى * جددوا مجد الجدود
طلبوا «العلم» فنالوا * هجروا بيت القعود
هكذا مصر سرى في * جسمها سم الكنود
فتولى الطب فيها * «فاصل» وافي العهود
فأثار الروح بل جد * دها من عهد هود
ولذا (الخضراء) قامت * تبتغي نسج البرود
فهي في نيل مرام * ونجاح وصعود
ماغدا ناصرها «النا * صر» محفوظ العهود
وبدا الارشاد في الصحـ * ـف كبرق في رعود
جنة تلفى وحينا * جمرة ذات وقود
هكذا أو فالتغاضي * خير آلات الردود

أضافنا أحد أكابر تجار الجزائر «من بني ميزاب» يوم
«عيد النحر وبعد أن صلينا أحضر (عرباته) فركبناها في جماعة»
«من أكابر الاعيان وسارت بنا الى المحل الذي فيه الغداء»

والمقصد الاهم من ذلك الرياضة وبعد أن تناولنا الطعام ركبنا حتى انتهى النهار ومضى جانب من الليل فكان ماقطعناه من المسافة بين الزرع والاشجار والجبال نحو ٨٠ كيلومترا تقريبا وعدنا الى الجزائر وأنوارها الكهربائية تتلألأ من بعيد فقلت

طربت بنا ريح النسـ * ـيم صبيحة العيد الكبير
من بعد أن صلى الاما * م وكان في جم غفير
فتسابق الاخوان كـ * ـلٌ راكب متن السرير «١»
عال جميل شكله * فكأنه تخت الامير
والخيل تمرح والحوا * فر لينات كالحرير «٢»
خيل عتاق تعتلي * لو قابلت خيل السفير
تطوي سجل الارض طيـ * ـا لا يمازجه خرير «٣»
يشدو بها الشعراء لو * كان الفرزدق أو جرير
أو فارس الشرق الاما * م الحضرمي ذاك الشهير

(١) العربة «الكروصة» «٢» لشدة الاعتناء بها «٣» لانتظام الطرق ومهارة السائق

والى اليمين مع اليسا «١» راذا نظرت ترى الغدير «٢»
والجوّ صاف والحما * م على الغصون له هدير
وأمامنا بحر خضمٌ * راق لا يبدي هرير «٣»
والزهر يبسم والربى * تختال في برد النضير
وعلى البسيطه سندس * خضر حكى نسج الحرير
حتى جرى ذهب الاصيـ * ـل على اللجين المستنير «٤»
والشمس في رفع وفي * خفض على سمت تسير
فكأنها والبحر يغبط * وصلها حوراء دير
أبدت محيا وجهها * والى مغازلها تشير
فكأننا وكأنه * وكأنها وهي المنير

«١» هو أنسب للمقام من الشمال لما فيه من صورة اليسار ضد الفقر (والله يحب الفال الحسن) ٢ لان ذلك كان على أثر نزول مطر «٣» لانه لا امواج فيه «٤» في هذا الوقت وقفت بنا العربات في ربوة عالية تطل على البحر من جهة وعلى الجبال والرياض من جهة والشمس غاربة في ناحية البحر وقد بسطت نورها الذهبي على سطحه الفضي كما قيل ﴿ والريح تعبث بالغصون وقد جري * ذهب الاصيل على لجين الماء ﴾ وكان البدر اذ ذاك طالعا من الافق الشرقي كالمراقب

خلٌّ خلا بخليله * وعليهما اطع الخفير
واذ (الجزائر) رصعت * بالكهربا النور الشهير
ومن المشارق لاح بد * ر النمّ وارتاح السمير
حلّ الركاب برحله * (وعميرنا) هو المدبر
قلنا السلام على (الجزا * ئر) وانتهى هذا المسير

﴿وقلت ونحن في رياضة ببرج القليعة من ملحقات﴾
﴿مدينة الجزائر وكان غداؤنا عند رجل عظيم﴾
﴿القدر من أعضاء مجلس ادارة ولاية الجزائر﴾
(وذلك يوم توجهنا الى مدينة تلمسان للسياحة)

بين الجبال وبين حو * ض البحر أبهى منظر
طود به قصر ﴿القليـ * ـعة﴾ والمناخ الاخضر
فيه استرحنا وارتشفـ * ـنا كأس شاي أعطر
(زكار) ١ واسطة الجبا * ل أمامنا كالمنبر

والانوار الكهربائية في الجزائر بيننا وبين البدر والشمس والبحر قد بدأت تلوح كالدراري الثاقبة وكادت تكون سماء تحت السماء ﴿فلله منظر ما أجمله و‍‍ وقت ما أهناه أحيانا الله جميعا لمثله﴾ ١ بالكاف المشددة

وترى البليدة ١ كالعرو * سة في فسيح أزهر
«متيجة» ٢ طاووس بر * فل في عقود الجوهر
وأمامها شمُّ الجبا * ل تصففت كالعسكر
قد توجت هاماتها * وتعممت بالكوثر
بالله ما أشهى المنا * ظر في النهار الأكبر
حيث الغزالة أسفرت * في برد نور أحمر ٣
قل يانديم صفا المدا * م وطاب نشر العنبر
فاشرب هنيئا وابتهج * واعرج لبرج المشتري٤

«١» مدينة مشهورة بهوائها النقي ورياضها النزهة وماثها العذب البارد «٢» «بشد التاء قريبة من البليدة» جبل مشهور هناك

«٣» وطلوعها حمراء صافية * وغروبها صفراء كالورس

«٤» أي الثلج * لانه نزل قبل ذلك بأيام وبقي جامدا في رءوس تلك الجبال الشاهقة المكسوة بالاشجار فباعتبار صفاء الجو وانتشار أشعة الشمس على ذلك الثلج اللامع والغابات الخضراء والرياض المزهرة يتصور الانسان منظرا يشرح الخواطر ويحيي النفوس «٥» اي قطار السكة الحديدية الذاهب الى تلمسان منتهى حكم الجزائر

وصلت أنا ورفيقي مدينة تلمسان على قطار الليل
ولا نعرف فيها أحداً وقد بلغ الشيخ الاديب قاضي
مدينة المعسكر توجهنا اليها فارسل تلغرافا الى الاديب
الفاضل السيد محمد بن الاعرج الفاسي من أعيان التجار يخبره
بذلك فاستقدم اخوانه لملاقاتنا ولم يظفر بذلك ففرق الرسل
في المدينة للبحث عنا في (اللوكندات) (١) ولما رأينا ذلك
شككنا في القضية وخطر لنا ما خطر اذ لا علم لنا بالتلغراف
ثم اجتمع بنا وقام باكرامنا قياما لا يمكن تقديره وترك كل
أشغاله في السياحة معنا الى أن بارحناها الى مدينة أبي العباس
فمدينة وهران فمدينة مستغانم ٢ فارسلت اليه في وصولنا
أبا العباس جوابا في ضمنه هذه الايات

بمحمد بن الاعرج الشهم اللبيب
ذي الفضل والآداب والخلق العجيب
تسمو (تلمسان) (٣) افتخاراً ولتعش * فاس اذا ما أمها هـذا الاديب

(١) » الاتيلات ٢ وقد استقبلنا فيها فاضل محترم واجتمعنا ببعض علمائها المشهورين فرأينا منهم ما سرنا « ٣ » باسكان الميم

حاز الكياسة والسياسة واعتلى
متن الفضيلة كيف لا وهو الحسيب
ما خاب فرع طاب أصلا وا كتسى * ثوب العلا هيهات هيهات أن يخيب

قصدت ﴿ قصر أبي سعادة ﴾ فاستقبلني بعض أفاضل جماعته في عربة مخصوصة على مسافة أميال فتحولت اليها من العربة التي أتيت فيها ولما وصلناه وجدنا الجماعة كلها صفوفا امام السور في انتظارنا فخطر لي هذان البيتان

قصر السعادة) دم بالله محروسا * وبالكرام (بني ميزاب) مأنوسا(١
قد أسسوا المسجد المعمور وارتكزوا
للمتجر فيك فأنى تشتكي بؤسى

ولما وصلت مدينة الجلفة استقبلني جماعة من أعيانها الافاضل على أميال منها في عربة كذلك فتحولت اليها ووصلنا والجماعة كلها امام السوق الكبير مصففة واذ رأيت مسجدهم العامر وسيرتهم الحسنة قلت

وللجلفة الفخر العظيم وحزبها * غدا مركزا منه المحامد تنبع

يري عجبا من زار مسجدهم اذا * تبسم ثغر الفجر والقوم ركع
يرى (مجلسا) فيه السكينة خيمت * وللوعظ تأثير يرى العين تدمع
يرى حلقة القرآن والقوم حولها * جلوس على الترتيب والكل خشع
فلله جمع نظمته عناية * فقلد جيد الدهر عقداً مرصع
هنالكم الشهم الشريف الذي غدا * بهمته عند الشدائد ينفع
همام راي للضيف قدرا فما انثنى * يبرهن عن اخلاصه اذ يودع

﴿ولما وصلت قصر البخاري وكانت
الجماعة في انتظارنا هناك على النسق المذكور
وهنالك ذلك العلامة القاضى الجليل قلت﴾

قصر البخاري هل يممت ياصاح * وهل رأيت به قوما كأرواح
انا أتيناه والحزب الجليل به * قد صف ليلاً ولكن الهوا صاح
فيهم (أبو طيبة) القاضي الغيورومن * آدابه تستميل الروح كالراح
فانعم بقصر وحزب زان خاتمه * فص (١) قد استقبلوا ضيفا بأفراح

﴿ولما وصلت مدينة شلف ﴿أورليانفيل﴾ وكانت الجماعة
في استقبالنا على رصيف المحطة يزين عقدهم العلامة قاضي الجزائر﴾

«١» ذكرني هذا قول العلامة أبي نصر رحمه الله في ديوانه اذ يصف مجلس العلم ورءيسه ﴿وحلقة الخاتم أعجوبة * والفضل للفص لدى الالتماح﴾

﴿الشيخ داود) تذكرت تيهرت وأخبارها لقربها﴾
﴿منها وقد كانت في حكمها قديما فقلت﴾

مدينة شلف ﴿ياعتيقة﴾ آثار * عمرت بجمع سادة القوم أخيار
فهل تذكرين اليوم تيهرت اذغدت * تميد بجيش ناشر العدل جرار
حيث وقد أخنى الزمان ببأسه * عليها وكانت من عجائب امصار
حيث وهذا شلفها (٢) متدمر * وكانت وفيها الروض حفت بأنهار
فكوني كما في عهدها كنت اذبدت * وفيها بساتين تموج بأزهار

﴿الشيء بالشيء يذكر) زرت اطلال مدينة (تيهرت﴾

﴿سنة ١٣١٦ كما أوضحت ذلك في الجزء الثاني من ﴿الازهار﴾
﴿الرياضية﴾ المختص بأخبارها فأدركتني رقة وأنا أتأمل﴾
﴿في تلك الآثار وأتذكر ما كان لها من حميد الاخبار فقلت﴾

قفانبك أطلالا تقلص ظلها * وندب آثار الذين بقوا ذكرا
بني رستم من قام بالعدل ملكهم * فأمست بهم تيهرت كالروضة الزهرا

(٢) شلف وادمشهور يشبهونه قديما بالنيل وكان له صيت مدة ملك بني رستم في مدينة تيهرت

تحف بها الانهار والزهر باسم * بروض بساتين هي الجنة الخضرا
أقاموا منار الدين دهراً وشيدوا * معالمه «واستسهلوا البر» والبحرا
فكم نظموا جيشا وكم نشروا عدلا * وكم هندوا سيفا وكم ضربوا تبرا (١)
وكم من حصون أحكموا ومعاقل * وكم مسجداً أحيوا وكم عمروا قطرا
وظل لواء النصر يخفق فوقهم * وتيهرت دار العلم والدولة الكبرى
فكم من أمير تحت ظل ابن رستم * تقلد فيها السيف واكتسب الشكرا
وكم من امام كان في الدين حجة * وكم في سياسات الملوك ترى بدرا
فأمست خلاء تذرف الدمع حولها * عيون بها قرت وسادت بها دهرا
كذا الدهر خوان فيضحك تارة * ويبكي مراراً صاغ من حلوه المرا
أيا دار كم عمرت والسعد مقبل * عليك وكم بالعلم سادت بك الغبرا
عمرت وعمرت البلاد سويعة * من الدهر كانت من نوادره الغرا
يشد اليك الرحل من كل وجهة * بك العيش رغد طيب وبك الاخرى ٢

(١) التبر هو للذهب قبل ان يضرب دنانير * أي وكم ضربوا من قناطير الذهب دنانير باسم دولتهم * ومن طالع « الازهار الرياضية » ورأى مانقلناه في شأنها عن مشاهير المؤرخين علم اننا لم تتجاوز الحد بل لم نأت بما يلزم من وصفها فيما ذكرناه هنا فلا يبادر بالانتقاد « ومن جهل شيئا عاداه » «٢» أي اجتمع فيها الدنيا والدين

فهل فيك من يدري وقوف متيم * يكفكف دمعاً نادباً مربع الذكرى
يئن أنيناً يجرح القلب والكلى * يفتت أكباداً ولما يطق صبرا
سلام سلام من قلوب كئيبة * تسايل اطلالا ولم تكتسب خبرا(١)
على معهد الاسلام والدين والهدى * وربع ملوك كان ملكهم صدرا(٢)
ألا أيها الخل المرافق قف وقل * حيال ديار طالما جبرت كسرا
سقى الله «تيهرتاً» بوابل رحمة * يجدد ذكراها ويحيي لها فخرا
وآه وهل يحيي التأوه ميتاً * ومن ذا يرى عمرانها مرة أخرى
بعيد بعيد لكن الله ربنا * قدير على أن الغيب لا يدرى

—— قلت مهنئاً أحد أصدقائي من ميزاب اذ بلغني انه ——
«تزوج بكراً ثانية وقد كنت قلت له على وجه»
«المزاح زوج نفسك عملاً بالحديث (٣) بأن يتزين»
«ويظهر للناس الرغبة في التزوج حتى يطلب»

زوجت نفسك حسبما * قلنا لذا نلت الطلب
فاسعد هنيئاً واغتنم * فالغانيات لنا لعب

«١» باسكان الباء «٢» لانهم أسسوا تيهرت واعتبروها مركز خلافتهم سنة ١٤٠ مائة وأربعين من الهجرة (٣) هو روجوا بناتكم الحديث*

عش بالرفاه وبالبنـ * ـن وبالمسرة والطرب
قل للعذول اذا سطا * هل في التزوج من عجب
هنّ اللباس اذا استقمـ * ـن وهن اكسير النصب
هن الحياة وهنّ حصـ * ـن المرء ان حزن الادب

﴿ قلت ماسيأتي ارتجالا تسلية للعلامة الفاضل الشيخ ﴾
﴿ عاشور شاعر قطر الجزائر لما حضر لوداعي ﴾
﴿ حال سفري من منفاه « البرج » الى الجزائر وهو ﴾
﴿ ممن لايجاري في مضمار الادب والشعر وتوقد ﴾
﴿ الذهن ويوصف بحدة الطبع * ولعله في الحق ﴾
﴿ اذ ما رأيت منه الا كل لطف ولين ﴾

البدر يشرف ان ببرج الحمل حل * والمرء تعليه المعارف والعمل
مثل الاديب الشهم عاشور الذي * في الحق يطمي لايحابي من جهل
عاشور هذا (البرج) مسعود بكم * فاقبل سلاما من محل مرتحل
حيا بكم أبدى ارتجالا قائلا * (عاشور) مفضال أديب لا يمل

*
* *

ما النفي عيب عند أهل العلم يا * عاشور بل لايعتري الا البطل

ما دولة أقصت رجالا غالباً * الا لها رعب بهم فادر المثل
انا نفينا بل سجنا بل حصر * نا بل حكمنا حكم اعداء الدول
ثم انطلقنا بعد صبر شابه * حزم وعزم وانمحى ذاك الاجل
عن عفو سلطان الورى حامي الحمى * عبد الحميد المرتضى سامي العمل
فاصبر ولا تجزع وكل زائل * بالامتحان المرء يعلو للحمل

قلت خطابا لمتجاسر بالطعن

اسمع نصيحتنا ان كنت ذا بصر * ودع كلاما رماك الآن في خطر
واعلم بان لنا أسداً ضراغم ان * رمت النزال سقوك السم من سقر
في كل عصر لنا قوم جهابذة * بضوئهم يهتدى للطرق في السفر
وفي الزوايا خبايا والثعالب لا * تصطاد بازاً نهارا أو على القمر

قلت في تلميذ كان يكدر راحتنا في
الدرس بسوء أدبه اذا حضر

تكلم ذا البليد بلا تأن * ولم يعمل بما قال الحكيم
فقولوا ان بدا في الدرس يوما * حضورك درسنا هذا مليم

ان الاديب الفاضل السيد سليمان بن الحاج
ابراهيم من أفاضل غارداية حلو الشمايل لطيف المزاح
كثير المناقشة في الآداب وكان موضعه في الدرس

﴿ بجني فكتب في ورقة ارتجالا ذات مرة مستفهما ﴾
﴿ عن أبيات عرضها علي قبل ذلك وتلفت مني ﴾

﴿ فقال ﴾

سليمان هل حررت في نظمنا نكد * على أننا لسنا بأهل لذاكا

﴿ فقلت ﴾

وجدت بلاغة وأي بلاغة * تدل على أن البليد سواكا

﴿ قال ﴾

فلولا ولولا منك فرط مودة * لما تمت مما قلت فاستر أخاكا

﴿ قلت ﴾

أقول بصدق لامداهنة أرى * جريراً لنظمك العجيب حباكا

﴿ قال ﴾

الا قل بحق ياسليمان واجتنب * مقاله حب قد أردت هداكا

﴿ قلت ﴾

لقد قلت حقا واجتنبت تملقا * ومع ذا فلم أظفر بنيل رضاكا

﴿ قال ﴾

فلو قلت حقاما مدحت أخاكسل * ومع ذالك لم تعلم عيوبا أراكا

وأنت أحق لو وجدت فصاحة * وعلما ولم أبلغ لمدح علاكا
فلا تغترر واعلم بأني عاجز * كسول أخو نوم فأعذر أخاكا
ومرني ومر من كان مثلي عاجزا * بجد وعزم يرتقي لسماكا

﴿ وقال يوما مرتجلا وقد رآني في الدرس بدون نسخة ﴾

﴿ لمنع الشيخ اياي عن المطالعة لرمد في عيني ﴾
﴿ وكان درسنا في كتاب النيل وشفاء العليل ﴾

* * *

أين نيلك أين خيلك * حزت فضلا فازجيلك
خاب من كان يميلك * في غد يوم التنادي

﴿ قلت ﴾

نيلنا وهو دليلك * غاب لاغاب خليلك
ولذا صار زميلك * كالذي من غير زاد

﴿ دخل علينا ونحن في الدرس فاضل من ﴾
﴿ المعروفين فقال مخاطبا أياي في حقه ﴾

حج وزار فغوى * فرام الكسب والهوى
ثمت ضل وهوى * بكبره المعظم

﴿ فقلت في الحال ﴾

هل ذا اغتياب عن هوى * حرمه من قد روى
أم جائز لمن نوى * اظهار حال الآدمي
﴿ أخذا بقول المصطفي * وفاسقا قد أخلفا ﴾
﴿ اذكر * ودع أخا الوفا * زنا وشرك العالم ﴾

﴿ ثم قلت زاجراً اياه عن العود لمثل هذا ﴾
﴿ لانه يشغلنا عن سماع الدرس ﴾

دعك من هذا فاذا * شأننا في درسنا ذا
انما الاصغاء فاعلم * واجب ان يتمادي
كي نعي مايشرح الشيـ * ـيخ صريحا ومرادا
واذ قال أعد ما * قلت قلت الدرس هذا

﴿ ومما قلته ﴾

يارب صل على النبي * وآله ما البدر بان
وانصر عصابة ديننا * وارزق لنا بالاطمئنان

﴿ قرأ الفاضل الاديب الطالب السيد الحاج ﴾
﴿ عبد الرحمن بن الشيخ مرة قصيدة الشيخ عمر والتندميرتي التى ﴾
﴿ تعرض فيها لذم شرب الشأي وكان اذذاك بين أيدينا ونحن ﴾

في محل السيد الحاج محمد بن دادي اليسقني ولما وصل
القاريء الى قول الشيخ (حشيشة يسمونها
بالأتاي قد عمت البدو وأهل القرار)
قال حللوا لنا ما بين أيدينا والا فامتثلوا كلام
الشيخ فقلت مرتجلا على رويه وبحره

لكن حلال شربها طيب * وفي بني يسجن فاشرب جهار
واضب عليها في الليالي وكن * للعلم جماعاً تكن ذا اقتدار
فالعلم نور و«الأتاي» زينته * فاشرب وطالع كي تكون منار

يوجد في بعض علماء بنى ميزاب من لا يطرق
باب الاستاذ الاكبر عالم المغرب لبعض أسباب وقد احتكرني
حفظه الله أيام اقامتي عنده في مدينة بنى يسقن العامرة فلا يقدم
أحد على دعوتي الا بعد اذن منه فلم يحصل لبعض الافاضل نصيب
فعاتبني على عدم الاعتناء بالذهاب اليه والسؤال عنه حيث انه
لا يمكنه الوصول الي فقلت وأنا معترف له بالفضل
وصحة العذر كغيره من بعض أفاضل بني يسقن الاجلاء

لامني بعض رجال العلم من آل مزاب
قال لي اذ لم ازره * لم لم تقرأ حسابي

﴿ وهو حق عند بعض الا * قوم قاض بالعقاب ﴾
﴿ لكن العذر جلي * غير داع لجواب ﴾
﴿ لاتقل يا أيها الف * اضل أغفلت منابي ﴾
﴿ انما زرت ﴿ اماما ﴾ * قد دعاني بكتاب ﴾
﴿ فأنا ضيف له حتـ * ـماً الى يوم مآبي ﴾
﴿ كلكم عندي اخوا * ن أجلاء الجناب ﴾
﴿ ورضاء الشيخ في الوا * قع أولى بالصواب ﴾
﴿ فاقبل العذر وسامح * واتركن عنك عتابي ﴾
﴿ واعلم ان اليوم والام ١ س كظل وسراب ﴾
﴿ ثقل الكيس وسافر (١) وتأنس بالركاب ﴾
﴿ تلق للانسان عادا * ت كأرقام الحساب ﴾
﴿ فتخير ماحلا منـ * ـها مراغ للكتاب ﴾
﴿ انما اليقظة في السـ * ـير وفي هز الجراب ﴾
﴿ كم نبيه زجه الاخـ * ـلاد في ربع الخراب ﴾

(١) هاهنامقاصديدركها المخاطب بهالاغير

(١) لانه من الاغنياء ولم يسافر الا للحج أو لجهات قريبة لا تكسبه علما بعوائدالناس وآدابهم واخلاقهم الجديدة حتى يعامل كلا بما يليق به

لو رآى الناس وولى * لأتاكم بالعجاب
كم جبال جابها الرسـ * ـل وكم جاب الصحابي
ماانتشار الدين الا * برجال كالسحاب
قطعوا البروخاضوا الـ * ـبحر حتى (٢) لمزاب
جاوزوا الاندلس الخضـ * ـرا لتتميم النصاب
ثم لما ألفوا الرا * حة في طي الزوابي
وادعى الزهدفريق * بمنصات الروابي
وفشى التدجيل فيهم * واستظلوا بالقباب
عكس الامر عليهم * فسقوا سم العذاب
وغدت دورهم في * حكم اقليم الخراب
وبدا الدين غريب الـ * أهل مهضوم الجناب
ولذا صار شعار الـ * خلف عند الاضطراب
«هل انا والأسفاه * غير «لاحول ومابي»
وهي لا تنفع مالم * يدرسوا فن الطوابي (٣)

(٢) اخترنا اسقاط الياء من ميزاب عن ذكر (مضاب) الذي هو من أسمائه ومن لم يستحسن ذلك فله ان يبدله (٣) جمع طابية وهو في العرف الحربي تقريبا ماكان من الحصون مدفونا تحت الارض

﴿ دعانا الفاضل رئيس مليكة وأعيانها الافاضل وقاضيها ﴾
﴿ المحترم الى النزول عندهم فأجبناهم وكانت أيام الاقامة نحو ٧ ﴾
﴿ قضيناها بأنس وسرور ومطالعة فقلت ﴾

بقصر مليكة العليا أقمنا * ليالي مؤنسات كالزلال
(وقاضيها) الجليل ومن يليه * (وصالحهم) رجال كاللآلي
وزهرتهم (أبو بكر) فاكرم * بمشهور الفضائل والكمال
له خلق يفوق الوصف أما * أياديه فمن شبه المحال
فقل في جوده بحر عميق * وكررها جهاراً لا تبال

﴿ دعينا الى زيارة (العطف) وكان ﴾
﴿ أدباؤها الاصدقاء في انتظارنا ومعنا منهم من ﴾
﴿ المصاحبين عدد له بال ولما وصلنا واستقبلونا ﴾
﴿ بتلك البشاشة المبرهنة عن صفاء السرائر ﴾
﴿ قلت الابيات الآتية لتكون تذكار التلك ﴾
﴿ الساعات المعدودة في العمر من غرر الزمان ﴾

حتى لا تؤثر فيه قنابل المدافع عند الحرب . والمراد بهذه الجملة هنا التنبيه الى تعلم الفنون الحربية الحديثة الجارية عند العدو ومقابلة للشيء بمثله عملا بقوله تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الآية ﴾

﴿ الى ﴿العطف﴾ حركنا الركاب وعرجنا
على مجلس الذكر الجليل وحاججنا ﴾
﴿ فكنا نرى علما تلاطم موجه
لدى الفجر فاستهوى النفوس فأهزجنا ﴾
هناك رأينا في القلوب مكانة * تجل وفيها للبساتين اسرجنا (١)
حظينا فزرنا روضة فاح طيبها * وبالشوق ودعنا الديار وأدلجنا
سلام على تلك الديار وأهلها (*) ولولا ولولا ما رحلنا ولجنا

دعانا نخبة علماء وأدباء قصر (غاردايه) وفي مقدمتهم ذلك العالم الاديب شيخ الجامع (الآن) وذلك الشهم قاضيهم المحترم وبعد قيل وقال فيما بينهم وبين الاستاذ وأفاضل مليكة رجحت كفتهم بعودة فأتيناهم وهم امثلة للادب والعلوم والفضل فأوسعونا علما وأشبعونا مطالعة واذدعانا حضرة الشيخ القاضي لزيارة محله الرسمي بالمحكمة

﴿ قلت ارتجالا لما دخلناها ﴾

بمحكمة الاسلام ﴿غرداية﴾ تعلو * وداود قاضيها الهمام له الفضل

هــذه دار همام * دار قاض ذي احترام

(١) اشارة الى سياحتنا في غابتها آخر سنة (١٥) تقريبا (٢) المراد ميزاب كله

فاذا ماز رتموها * فادخلوها بسلام
وعظوا القاضي اذ * العدل يسمو ذو المقام

وقلت لما ارسلت اليه عددا من الاسد

قاضي الاسلام داوود البطل * (أسد الاسلام) بالنصرة طل
فتقبل باحترام عددا * منه وانعم باشتراك لاتسل
أيد الآداب والعلم فما * ثمرة الجاه اذا لم يتشغل
رغب القوم وان لم يدركوا * في ابتداء الامر ماحكم الدول
فسيدرون اذا ما اشتركوا * من زئير (الاسد) الامر الجلل

يوجد في جهة مدينة الجلفة شيخ طريقة

مشهور له زاوية ومريدون كثيرون وتلامذة يعرف بالشيخ (عطية) أرسل واحداً مخصوصا ليبلغني سلامه لما بلغه وصولي المدينة عائدا من الصحراء وسمع ما قام به الجماعة من المظاهرة والاحترام فقلت

أهدى السلام تحية * شيخ الطريق عطية
من حازت (الجلفا) به * بين البلاد مزية

﴿ يبدي لأعراب اليو * ت مراشداً دينية ﴾

فاهتزت الارواح اذ * جاء البشير عشية

وتشوقت للقائه * نفس المحب سجية

فاقبل سلامي أيها الش * يخ الكريم هدية

* * *

—﴿ ولما مررنا على (مدينة المدية) ذات ﴾—

﴿ الآثار العثمانية واستقبلنا فيها على رصيف ﴾

﴿ المحطة بعض الاخوان الافاضل قلت ﴾

هذي ﴿ المدية ﴾ فانزل بي حواليها * واقصد مشيداً عتيقاً في أعاليها

وادخل لتنظر ﴿ جمعاً ﴾ زان متجرها * وقل سلام على الزهرا وأهليها

—﴿ ولما وصلت الى الجزائر من الصحراء وكان أخي ﴾—

﴿ الفاضل مكي وأفاضل الجماعة والاعيان في انتظارنا ﴿ على ﴾

﴿ رصيف المحطة قلت ابتهاجا بذلك المنظر الجميل والمجتمع الفخيم ﴾

جئنا الجزائر والانوار ساطعة * من كهرباء ومن غاز كأقمار

حيا القطار فحيانا الافاضل من * ارجائها وهم عقد كأنصار

قلت في حق الاستاذ الشيخ عبد القادر العلامة
المشهور بقطر الجزائر اذ جاء للسلام علي

أهلا وسهلا بالاما * م الاريحي الناصر
شرفت بيتاً زرته * يابحر علم زاخر
فاهتزت الارواح من * مرآى سناك الباهر
هذا على دوح الربى * صنو الهزار الساحر
حيا وغنى قائلا * يامغرما بالناثر
بشرى فذا بحر العلـ * ـوم الشيخ عبد القادر
قلنا احتراما والرضا * والبشر باد ظاهر
أدخل هنيئا بالسلا * م ياسعدنا بالزائر

* * *

أرسل الي حفظه الله هو وحضرة الفاضل المحرر
مدير جريدة الكوكب رسولا ذكرا انهما سيأتيان الينا
ليلة اذ بلغهما اني سأسافر فقلت أبياتا واذ تأخر حضرة المدير
لعذر وجاء الشيخ وحده وكانت مشتركة لم أتكلم بها

(كوكب) المغرب في برج (الاسد) * حل بالاجلال في ليل الأحد
فصفا الانس وطاب الالتقا * مذ غدا مركزنا قطب البلد

سيبويه العصر من هذبه * أدب العلم فاروى من ورد
ذاك عبد القادر الطود الذي * لايقول القول الا بسند

*
* *

وصلت في رجوعي من الصحراء الى مدينة
(قالمه) المشهورة فى التاريخ فاستقبلني أعيانها
الاصدقاء الكرام بكل اجلال ثم حكم بعضهم
بالرجوع الى الحمام المعدني المشهور هناك بينها وبين قسنطينة
فاسعفتهم وذهبنا اليه فاذا هو ذو منابع كبيرة كثيرة يحيط بها
جبال شاهقة ذات غابات شجر لها منظر عجيب يقصده الافرنج
من أوروبا وكان اذ ذاك الثلج جامدا على رءوس تلك الجبال
وبعد أن دخلنا الحمامات وهي في غاية من الانتظام والنظافة
اجتمعنا للاكل وشرب الشاي على بساط الارض والمنابع محيطة
بنا وبخارها ملأ الجو متصاعداً ثم رجعنا في الليل وقد طلع
البدر والجوصاف والعربة تسبح بنا في تلك الطرق المنظمة بين
تلك الاودية والجبال الشاهقة وعندها تذكرت تلك الايام التي
قضيتها في جبال نفوسة بطرابلس الغرب
أوان الربيع مع كثير من الاعيان في

﴿ جبل بنداو ﴾ كما سبق ذكره فقلت ﴾

تدفق ماء معدني من الصخر * يذكرني مما تخلد في الفكر
زماناً قضينا في جبال نفوسة * بربوة (بنداو) المجاور للقصر
تحنت الى الاوطان نفس غريبة * نأت فرأت أنساً باخوانها الغر
فأنت وتاهت في الخيال ورفرفت * عشية اذ هب النسيم على الزهر
ودارت كؤس (الشاي) بين أحبة * كرام كاخوان الصفا مظهر الفخر
سبحنا وروحنا النفوس سويعة * وعدنا وجنح الليل منسدل الستر
تحف بنا تلك الجبال يزينها * من الثلج هامات كمنفلق الفجر
﴿ وطرق كقضبان اللجين ترصعت
بها الروض من صنف الزياتين والسدر ﴾
هنيئاً لنا اذ تم أنس اجتماعنا * وعدنا وكل الجمع منشرح الصدر

*
* *

﴿ قلت مفاكهة لعز تلوموسي عارف بيك قراده واعتذارا
عن وعد أخلفته معه بعد الاتفاق عليه لأعذار حدثت ﴾

(عقد) بدا في الليل منفسخ فلا * تعمل بقول بالظلام تحللا
انظر قواعد فقهنا في ﴿ نيلنا ﴾ «١» تجد الكلام محقق متهللا

«١» كتاب في الفقه كبير

وعليه لا تحكم بخلف الوعدان * لم تأت في ليل بوجه مقبلا
خلق النهار لكسبنا ولدينا «١» والليل قل سكن فهم مستقبلا
لا يشغل المشغول ان شغل بدا * والاجتماع به الزمان تكفلا
أما الطعام فكل لنفسك ما تشا «٢» من حكمة صدرت بعصر قد خلا
فاعمل بها واعذر خليلا عاقه * عن وصلكم في الليل عذر قد جلا

وقلت في قضية أخرى معترفا بالتقصير

الحكم حكمك والرضاء رضاكا * والامر أمرك والقرا بحماكا
الليل أشرف والغزالة ودعت * وغدا العشا متأخراً حاشاكا
شطر الطريق قطعت قاصد كم وقد * عادت بي الاقدار من مولاكا
فاعذر أخا بالشعر أبدى عذره * واقبل كتابا بالمودة جاكا
والصبح خير ان طلبت زيارة * نعم الصباح به الحبيب أتاكا

* * *

قلت وداعا لعبدالله بك الغرياني مدير الحوض

«١» لان الله تعالى يقول (وجعلنا اليل لباسا والنوم سباتا وجعلنا النهار معاشا) «وجعلنا الليل سكنا» «٢» هذا صدر بيت وهو مع عجزه هكذا
(أما الطعام فكل لنفسك ما تشا * واجعل لباسك ما اشتهاه الناس)

﴿الشرقي لما توجه الى مركز مأموريته بعد أن قضينا أياما﴾

﴿وليالي في أنس بمركز اللواء وهو الاديب الوحيد﴾

﴿الذي ما غاب عن مجلس الا استولى عليه السكوت﴾

سر بالأمان عبيد الله ممتطياً * متن العلى بكمال العز والطرب

هات العهود وثق بالود وارض على * خل صفي تقوسي أخي العرب

من ذا ينور عقد الاصطفاء اذا * ما سرت يا معدن العرفان والادب

أرواح قوم لمحض الود قد حضرت

للسير مع ركبك الراق ذرى الرتب

عد سالما طيبا أحي النفوس فقد * أفضى بنا حبك المذري للعجب

لا يهنأ العيش لا يصفو السرور ولا * يطيب أنس ولا ننجو من النصب

ما لم تكن قطب هذا الجمع زهرته * فارحم قلوبا وعدا ان فزت بالأرب

* * *

قلت عتابا لحضرة الفاضل الاديب الشيخ علي أفندي عياد

﴿مأمور تحقيق قضية في فساطو من طرف المحكمة الشرعية الكبرى﴾

﴿بطرابلس اذ سافر بعد تمام التحقيق وأنا غائب﴾

﴿وقد نزل عندي ضيفا ووعدني بالانتظار حتى أقدم﴾

ألا يا ضيف هل وجب الفرار   أم اشتاقت لطلعتك الديار

أم استعذبت بالله ارتحالا على عجل ليقترب المزار
فان يك ذا الجواب فلست ممن ورب البيت ينفعه اعتذار
على أنا تواعدنا ولكن لاجراء القضا نسخ القرار
كلانا منجز في القصد وعداً ولكن الفتى فلك يدار (١)

قلت لينقش في رخامة في المدرسة

﴿ الله أكبر حققت آمالنا * وتوفقت أعمال هذا الواجب ﴾

فغدت رياض العلم مزهرة فيا * طرب الفنون ويا سرور الطالب
هذي مدارس جددت يسمو بها * لسما المعارف كل شهم راغب
سعد السعود نجيم ببروجها * يحيي طريقة جابر والراسي
بجبينها قلم الحقيقة راسم * نيل السعادة حاصل لمواضب
انظر بعينك داخلا (طوداً) له * باع لكشف غوامض ابن الحاجب
وحد. وحدث. قس به. وانظم على * سلك البيان. بجوهرات الصاحب
واصرف. عنايتك التى أوتيتها * لبديع. انشاء. الامام الراغب
وافقه أصول. مقاله وافصح. بما * يلقيه من لغة. بنطق صائب
واتل الكتاب مدبراً آياته * ان رمت مغفرة الاله الواهب
واجن الهدى برياض مكتبة بها * كتب (برونية) عماد الطالب

(١) أي يديره القضاء والقدر كما شاء الله

لاتسأمن من التعلم واهجرن * آراء من جهلوا صفات الواجب
واسأل نجاة مرغب ومجدد * ومعلم ومواصل والكاتب
لله در (نفوسة) ورجالها (١) أهل الوفا* أهل اللواء الغالب
فهم الكرام هم الرجال بلامرا * فيهم أفاضل ملجأ للجائب
هم غرة الجبل النفوسي نوره * هم عزه فاهجر مقال الغائب
قد عاضدونا في البناء وشيدوا * فغدا منارة مهتد للذاهب
في ظل من نشر المعارف حاميا * لشعائر الدين القويم الثاقب
سلطاننا «عبد الحميد» المنتحى * فخر الملوك حسام كل محارب

وقلت مفتتحا تحرير السياحة المغربية

ولما ان رجعنا للديار * ونلنا العفو بعد الاقتدار
نهضنا للسياحة والتسلي «١» وجوب البر مع خوض البحار
نزلنا (مصر) ذات النيل فيها * رجال العلم كالاسد الضواري
فعلم (مدرسي) فاق وصفا * وعلم (أزهري) كالدراري
وفيها الحر يبدي كل فكر * علانية برابعة النهار
بها كل التسامح فهي حقا * وأيم الله منبع للفخار

«١» من «وازن» الى يفرن

«١» وذلك في غرة صفر سنة ١٣٢٤

بها (العباس) ذو حزم وعزم * كريم النفس محمود الاثار
هوينا ها ومن نهوى سواها * وفيها العلم بادي الانتشار
وأسسنا بها للطبع دارا * و (للاسد) اقتداء بالخيار

وقلت في ضمن خطبة

على منبري أهدي التحية للجمع * وأنثر أقوالا سمت من صفا روعي
وأخطب والاقوام تعلم ان لي * رموزا وبعض القول أشبه بالقرع
خطونا خطى لاقدر الله عودها * والا فأشهى الامر سام على نطع
خطونا خطى فيها المذلة خيمت * علينا ففاضت أعين الحر بالدمع
فمن للورى والدين ياقوم هل دنا * زمان اعتناق العدل ام هو قد نعي
متى يستقيم الحال ياهل ترى متى * يلذ صدى الدين الحنيفي في السمع
متى ينصر المولى لوا العنصر الذي * على الذل أمسى قابضا جمرة الشرع
متى ينهض القوم الكرام ليصلحوا * مفاسد أقوام تواطت على القطع
متى الوطن المحبوب يصبح رافلا * يجر ذيول التيه حراً على الطبع
متى الهمم العليا يهب نسيمها * فتنعش أرواحاً تمانت من الربع
متى ومتى هل في المقدر أن نرى * (هلالا بنجم) لاسواه على القلم
﴿ متى تسمح الايام بالانجلاء عن
هناء ويصفو القطر كالدر في الضرع ﴾

متى موعد الترحال والحج قد مضى * خليلي والا لا جنوح الى (النزع)
فوا أسفا ان مد في العمر وانثنت * عصا القوم للاحرار تؤذن بالقرع
﴿ محال (وفي الامكان ان قد جرى)
جواز انتقال القطب والفلك المرعي ﴾
نعم قل ولا تستصعبن وفوضن * لباري مصر منبع الضر والنفع
﴿ تثبت وخل الهم واذكر مقال من
مضى من رجال حرروا موقع الصدع ﴾

* * *

(الاهل فتى يجلو صداها ألا ألا * بجد وحزم وانتهاز الى العلا)
﴿ لينشط معقولا ويطرب ذا جدع ﴾
سلاما سلاما لاهناء ولا صفا * وداعا وداعا للديار وللشرع

* * *

﴿ قلت ماسيا أني على ما فيه سنة ١٣١٣ واناقي ﴾
﴿ تونس في الجامع الاعظم عتابا لاخي الشيخ يحيي ﴾
﴿ وأخي الشيخ احمد وهما في مصر في الازهر ﴾
﴿ الشريف ومعهما جماعة من الاصدقاء والاقارب ﴾

مالي أرى حبل المواصلة انفصم * بعد الفراق وصار أشبه بالعدم
مابالكم اخواننا مابالكم * أنسيتمُ عهدا تقدم وانصرم
فاستيقظوا وتنبهوا بل عجلوا * بجوابكم واشفوا الفؤاد من السقم
قد طالما سوفت نفسي بالمنى * كيما أرى منكم جوابا قد قدم
ثم انقضى زمن التسوف وانطوى * وأتى زمان بالتشوق منتظم
ووساوس الافكار أبدت قوة * تسطو بها وتقدمامني انظم
يحيي وأحمد لاتراخي بعد ذا * ولدى الوصول فبادروا القول تم

﴿ ومنه أيضا ﴾

مابالكم لم تفوا بالعهد وانفصلت * حبال وصلكمُ من بعدما اتصلت
أبا لتهاون ذا أم موج ودكمُ * ريح التواني توالت عنه وانهملت
فأخمدته وعاد الامر منعكسا * والوجه صار قفا والنفس ماسألت
ام بدلت بالرضا سخطا نفوسكمُ * وبالتحية والتسليم مااشتغلت
﴿ ماذا التواني وذا الاعراض مالكمُ
ألا اقبلوا واذكروا للنفس مافعلت ﴾
﴿ وسامحوا أو بعدل فاحكموا وخذوا
فما جزا النفس شيء غير ما عملت ﴾
هذا واني على طول الزمان لفي * شوق لرؤيتكم والعين قد هطلت

اخذاً بقول حكيم ماهر فخذوا * معنى المقالة والالفاظ قد نقلت
الزم أخاك ولا تترك مودته * وان بك الدار بالاسفار قد رملت
فرب يوم يكون الشمل مجتمعا * والاصدقاء بروض الانس قد حفلت
فما جوابك لو يبدي معاتبة * بين الاحبة بالرهان قد كملت
﴿ ثم السلام عليكم والصلاة على
خير الخلائق ماشمس الضحى رفلت ﴾

—﴿ وقلت في الحمام المعدني المشهور في تونس بحمام ﴾—

﴿ قربس لما توجهت اليه سنة ١٣١٣ من مصر لبرد ألم بي ﴾
﴿ ومكثت فيه ٢٥ يوما فزال باذن الله وشفيت شفاء تاما ﴾

حمام قربس أبدى من منافعه * مالا يعد ولا يحصيه ذكر فم
صافي الهواء وفي استعماله صور * وكيفيات بها يلتذ ذو السقم
الشرب والعوم والاسهال أولها * وأكل لحم طري ناضج اللقم
هذا بسبعة أيام مقدمة * وبعدها سبعة خذها ولا تلم
ماء الحشائش بعد الغلي تشربه * عند الصباح ترى مافيه من حكم
وبعد ذا فاحمدن رب الخلائق اذ * شفى وأذهب مافي الجسم من ألم
سبحان مبدع مافي الكون منشؤه * وجاعل الكل بعد الخلق في عدم

أهدى العباد الى استعمال حكمته * للانتفاع بمحض الفضل والكرم

*
* *

قلت في العمامة والطربوش العثماني

لبست التاج تاج الفخر كيما * أري ان العمامة من شؤني
وأنشد قول من هزم السرايا * وخاض برمحه لجج المنون
«أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني»
فان العز معقود لواءاً * على هام العمائم والحصون
فهذي بقذفها دكت جبال * وتلك بطيها رفع السكون

*
* *

تعمم سيد الخلق المفدّى * كذا الخلفاء في خير القرون
تعمم فاتح «البوسفور» قهراً * وحاكم (مصر) ذو العز المصون
وحاكم (تونس) الخضراء لما * تعمم حاز سبقا في الفنون
«تعممنا» فسدنا كل قطر * وبعد البر خضنا كل جون
«تعممنا» فأخضعنا عتاة * طغاة طالما قالت ذروني
«تعممنا» فأمنا نفوساً * وراقبنا المعاند بالعيون
«تعممنا» فأرهبنا أسوداً * بتشييد المعاقل والحصون
«تعممنا» فعلمنا اناساً * رأونا اليوم أعداء الفنون

﴿تعممنا﴾ فنازلنا أوروبا * بمركزها بجيش كالجنون
﴿تعممنا﴾ فتم الملك فينا * وساد الدين في كل البطون
﴿تعممنا﴾ فنلنا كل فخر * ﴿تطربشنا﴾ فهل نلنا اروني

. . . .

﴿ولنا كلام من هذا القبيل نفيس جداً في الطربوش سنذكره﴾
﴿في غير هذا وأملنا ان ينتصر للطربوش لابسوه بكيفية كهذه﴾
﴿لايمسون فيها جانب العمامة بسوء كما لم نمس الطربوش﴾

﴿انتهى ما أمكن جمعه الآن على ما فيه﴾
﴿من خطأ وصواب من كل الوجوه﴾
﴿والحمد لله رب العالمين﴾
﴿وذلك في أواخر جمادى﴾
﴿الاولى سنة﴾
﴿١٣٢٦﴾
﴿م﴾

عدد	خطأ	صواب
١	جمادى أول	جمادى الاولى
٢	من الامتناع	من المساعفة
٢١	أتو	أتوا
٣٤	فسطوا	فساطو
٤٦	واد	وادي
٥١	يكفيه	يعتاد
٦٠	رفت	زفت
٧٦	فسطوا	فساطو
٨٠	أتباع	بأتباع
٩٠	والفاسد	الفاسد
٩١	في سحر	من سحر
٩٤	والريح تعب	والريح تعبث
١٠٣	وبالبنن	وبالبنين
١١٢	روصة	روضة

ويوجد بعض غلط طفيف يدرك بالتأمل

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

{ حمداً وصلاة }

﴿ جاءتنا القصيدة الآتية في ضمن رسالة ونحن في مصر أوائل هذه ﴾
﴿ السنة (١٣٢٦) من نخبة علماء زوارة وأدبائها منهم الشيخ عريبي ﴾
﴿ ابن رمضان أحد المنسوبين الى مدرستنا الموسومين بالذكاء ﴾
﴿ وبعض زملائه الافاضل النجباء الشيخ على بن محمد والشيخ ﴾
﴿ السنوسي بن محمد والشيخ أحمد بن قدمور وغيرهم من الفضلاء ﴾
﴿ قالوا حفظهم الله ورعاهم ﴾

﴿ البدر في سعد السعود مخيم * فضح الكواكب ضلت الجوزاء ﴾
ضاءت منازله بساطع نوره * بشري لنا قد زالت البغضاء
ان كنت تجهله وتجهل فضله * فهو الذي سارت به الانباء
وهو الذي بالعلم أحيي روضنا * حتى ازدهي وازدانت الانحاء
شهم بحسن سياسة بلغ المنى * في رفعة وبنفسه الشماء
هو ابن عبدالله دوحته سمت * وتفرعت فلتفخر الأبناء
بل زهرة الشعب العزيز وفخره * فاكرم به وله اليد البيضاء
حزم يصول على الخطوب ببأسه * يحمي حماه اذا دهت دهماء
سيف الصلاح يد السماح بفضله * تترنم الشعراء

فاذا الشدائد كشرت أنيابها * لذ بالهمام له سناً وعلاء
لله من فاق الكرام بجوده * وبحزمه قد غصت النظراء
ياسيدا حاز الفضائل كلها * تاقت لنشر مديحك الادباء
﴿قدسدت جيلك مثل ماسادت على * أجيالها آباؤك النجباء﴾
جمعوا من الدارين كل فضيلة * فهم الاماجد منهم الامراء
وهم الذين سمت معارفهم على * نهر المجرة منهم الكرماء
فافخر بسلسلة تواترذكرها * بالمجد ولتفخر بها حواء
﴿(١) هذاومن ينوي جنابك بالأذى * تباً له أضحى وهو هباء﴾
لازلت في أوج السعادة راقيا * ومنوراً لعوالم جهلاء
أبقاك ربك للمكارم مصدرا * وتجلك الكبراء والامراء

ارة الى ماشاع على ألسنة بعض بطرابلس عقب سفري
ادة سنية في حقي بالمنع من الرجوع الى الوطن بناء
منع (الاسد) من دخول المالك المحروسة ورفض
ات المسجلة الى غير ذلك من الاوهام ﴿خيب
ن الفاسده وتجارتها الخاسره﴾

نهدي اليك تحية بك تكتسي * حسنا ومعناها شفا وبهاء

دم في السرور مع الحبور معززا * والصفح منك على الخديم جزاء

ثم الصلاة على النبي وآله * ماغردت في روضة ورقاء

والشيخ عربي المذكور هو ناظم القصيدة الآتية مخاطبا بها أحد أصدقائه أيام اقامته بالمدرسة يعتذر له فيها عن قطع المكاتبة باشتغاله بما هو بصدده من مطالعة دروسه في (كتاب الايضاح وابن عقيل والكافي والسلم وغيرهم مما ذكره في القصيدة حيث قال

جد بالنصيحة ياعلي مؤديا * حق الأخوة ناظما خير المثل

احي الفؤاد بنثرك المحمود يا * من بالقريظ منحتنا أبهى الجمل

جدد لنا عهدا عفا من غير ما * ذنب سوى حب الرياضة والكسل

أهديت عقدا جوهريا صاغه * (يد العناية) (١) منك فكر لا يعل

أظهرت من حسن البلاغة ما به * أنسيتنا شعراء فاقوا في الغزل

---

(١) عناية الله تعالى

﴿ان قلت صل فالوصل أسباب الرضا * قلت اعتذارا نحن في شغل شغل﴾

﴿وبآية الاحزاب (١) يقنع منصفا * خل اذا جنح اللسان الي الجدل﴾

﴿فالحرب (٢) قائمة على قدم فذا (الا * يضاح) في الميدان يزأر كالبطل﴾

﴿نادى (بألفية) ابن مالك فاكتست * بغلائل (الكافي) ونادتنا بهل﴾

﴿هل عندكم فهم سما هل عندكم * (أولا) (٣) فذا فن الفرائض مبتذل﴾

ذا (سلم) يرقى به لمدارج * تسمو الغزالة والمجرة والحمل

وأنا المبارز ياعلي مجاهدا * والنفس طامحة الى نيل الامل

---

(١) كأنه يقصد قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه

{٢} شبه حاله في دروسه ومطالعاته بحال محارب (وله الحق)

(٣) أي وان لم يكن لكم فهم عال تنالون به الفنون الصعبة فاقتصروا على فن الميرات فانه أسهل تناولا على رأي بعض وان ورد انه أول علم يفقد (اما لصعوبته واما لاهماله مسايرة للقوانين المحدثة)

فاعذر فتى لا يلام لانني * في موقف صعب مضائقه جلل
جد للبروني بالدعا اذ قد غدا * للدين في ذا العصر سيفا لا يفل
أحيي بمدرسة نفوسا سامها * سوء الاهانة ذو الجهالة والخبل
﴿لله مدرسة تورد روضها
فكست جبال نفوسة أبهى الحلل﴾
فيها المعارف أينعت فتدفقت * للواردين بسلسبيل كالعسل
من أمها شرب الزلال معطرا * ورأى الكمال من الافاضل ينهل
الجد فيها ظاهر متواصل * حدث عن البحر الخضم ولا تسل
ان رمت صدق مقالنا فاقبل فما * راء بمقلته الامور كمن سأل
خذها مخلخلة معطرة تفي * بالقصد عن ايجاز لفظ لا يمل
اهدا كها خل (عربي) اذا * بالوصل ضن فقل له عذر قبل
﴿واحلم (بربك) واعف واصفح راضيا *
ودع العتاب الصعب تدرك كالبدل﴾

﴿وقال الاديب الفاضل سلالة الجادويين الاخيار صديقنا الشيخ﴾
﴿سليمان الجادوي صاحب جريدة ﴿المرشد﴾ بتونس قصيدة﴾
﴿في تهنئتي بالبراءة في محاكمة سنة ١٣١٦ وهو اذ ذاك في فسطو﴾

وأرسلها الي لما وصلت الى مركز المتصرفية لتقديم الضمانة واليمين
مع الخميس فارسا من أعيان مالكية الرحيبات ونفوسة فساطو
الذين جاءوا الى مركز اللواء لمرافقتي الى فساطو واكرمهم اعيان
اللواء مدة ٧ ايام اكراما لم يسبق له نظير نخص بالذكر يوم القلعة
الذي ذبح فيه لغدائنا ما يزيد عن ٦٠ خروفا وكان يوما مشهودا
ونحن هناك ارسل قبائل الزنتان وقبائل بني ريان يطلبون
ان نعين لهم يوم توجهنا من (يفرن) ليستقبلونا في الطريق
فقدمنا لهم الشكر ومررنا (في الليل) على حين غفلة منهم امام
مواطنهم ومعنا علاوة على الخمسين فارسا بعض اجلاء أعيان اللواء
انتخبوا لذلك * رفضنا ذلك الطلب خوفا من أن يعد أرباب
الاغراض تلك الحركات من نوع المظاهرة ضد الحكومة فيزيد
الطين بلة وخوفا من حصول بعض وقائع كما يجرى كثيرا في
مجتمع كهذا تعددت فيه القبائل الكثيرة ذات السلاح المحكم
والنفوس القوية التي طالما أثارتها شرارة من ضغينة عتيقة كامنة
في نفس واحد منها وكان ليوم دخولنا (قضاء فساطو) صدى
اهتزله ما جاوره من البلاد واستقبلنا الناس على مسافة بعيدة
رجالا وعلى كل ضامر وكان ما يطول شرحه

﴿ وقد تلف بعض ابيات اوجبت الاسف من هذه القصيدة ﴾
﴿ التي ماقرأناها الا استولى علينا الخجل وتصبب الجبين عرقا ﴾
﴿ لتضمنها مالا يمكننا القيام بأقله من الاوصاف التي لولا واجب ﴾
﴿ الاعتراف بالفضل ومقابلة الحسنة بامثالها لما تجاسرنا على نشرها ﴾

﴿ قال حفظه الله ﴾

أأنس نما أم بحر علم الدفاتر * طما أم همى غيث الهنا بالبشائر
وفي (يفرن)١ بدر غدا اليوم لامعاً * أضاء دياجي الليل من كل عامر
عنيت به صنو الفؤاد الذي غدا * ولامين تاجا عن رءوس الاكابر
سليمان نجل الدائم الصيت شيخنا * عبيد الاله قدوة للاواخر
الا أيها الخل الصديق الذي بدت * مفاخره مثل النجوم الزواهر
بل العلم النحرير والجهبذ الذي * له الحجة البيضاء عند التناظر
بل الضيغم المنصور في كل محفل * بلى بل خطيب القوم فوق المنابر
رفعت على الاقران من كل فرقة * وكنت فريد الوصف قطب الدوائر
﴿ أذقت كؤس الرعب والخوف حاقدا ﴾
﴿ وأخمدت جهراً كل غاوو ماكر ﴾

(١) جبل بني يفرن هو المعروف في البوسطة والجغرافيا بالجبل
﴿ الغربي وهو مركز المتصرفيه ﴾

قدمت على الاوطان ياعلم الهدى * قدوما كبدر التم فارتاح خاطري
وضاءت بك الاوطان شرقا ومغربا * وتاهت على الاقطار من كل عامر
تجملت ياقطر العلا بجماله * وحزت فخارا فوق كل مكابر
تباشرت البلدان وازداد أنسها * وفاحت بها روض الربى في الاباكر
(نجادو) (١) ديار العز والمجد والعلا * سمت وتجلت في ثياب المفاخر
فبشرى لكم بشرى ديار نفوسه * بذالكم الشهم العظيم المآثر
سليمان ياصنو الفؤاد فان لي * اليك تبار يحا من الشوق ظاهر
لكم في زوايا القلب مني مكانة * ولست وأيم الله فيكم بفاتر

﴿ ومعها نثر رائق تركنا ذكره هنا ﴾

وخاطبني حفظه الله برسالة من تونس ضمنها قصيدة وأنا في القلعة السلطانية بطرابلس قبل صدور العفو الشاهاني وقد بلغه صورة احضاري للمحاكمة الثانيــة وما أجراه دولة حافظ باشا (الوالي)

---

(١) بلدة هي مركز قضاء فساطو وهي مسقط راسنا والى المدينة القديمة المذكورة في التواريخ المسماة هذه باسمها يرجع نسب الناظم حفظه الله اذ هناك منبت شجرة الجادويين العلمية وما انتقل البعض منهم الى جهات تونس الا لحوادث زمانية لم تمنعهم الآن من ﴿ مواصلة ذويهم وزيارة آثار أجدادهم الاولين رحمهم الله ﴾

وما حصل من الاضطراب مما يطول شرحه * وليست هذه القصيدة
﴿ بأقل من أختها في ترصيعها بما يوجب خجلنا ﴿ وهي هذه ﴾ ﴾

يابن البروني ياذا العلم والادب * نجل الامام الهمام الفاخر النسب
ياألطف الناس أخلاقا وأكملهم * حلما وفضلا فكم لله من عجب
لنا اشتياق الى علياك أعظم من * شوق الحجيج الى الابناء والنشب
قد ساءنا سرنا ما أنت تحمله * ذاك التفات فلا تجزع ولا تهب
انا عهدناك شهما سيداً بطلا * مهنداً أسدا سمحا لدى الطلب
ذا همة مصلحا ذا عفة شهرت * تسمو مآثرك الغرا سما الشهب
أجدادك الغر في العصر القديم علوا * فافخر بأصل شهير المجد في الكتب
فيهم أمير وفيهم عالم وبهم (١) * أسد وذو المال منهم حاتم العرب
وكيف لا وترى التاريخ مجدهم * في كل عصر وهل للبدر من حجب
دار الخلافة قد أولتك مكرمة * والجاهلون بأهل الفضل في تعب
حاشا لهمتك العليا يدنسها (٢) * أقوال من شأنه التنقيص بالذهب

(١) يشير الى من ذكرناهم من بعض أسلافنا في رسالتنا (مرآة العيون) في تحقيق وذكر نسب بعض أفاضل بني بارون)

(٢) يشير الى ماوشي به في حقنا اخيرا الى دار السعادة حتى صدرت

﴿قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد﴾
﴿وقد يري النور ناراً حامل الحطب﴾

وهاكها حرة خوداً محجلة * كالشمس بازغة في منزل الادب

فأجبته بقولي

لله درك يابن الجادوي فما * أوفاك خلاً وما أدراك بالأدب
﴿اهديت عقداً غريب النظم لؤلؤه﴾
﴿من منطق صيغ من مستعذب العرب﴾
حل السرور بنا مذ جاءنا فغدا * سحبان في خجل حسان في عجب
اني اقدم شكري بالقريظ ولا * أبوح عجزاً بما ألقاه من طرب

عزمت في أواخر جمادى الثاني سنة ﴿١٣٢٥﴾ على زيارة الوطن وبعد

﴿أن أزف الترحل كما قيل﴾

﴿أزف الترحل غير أن ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد﴾

﴿فاجأني ماصدني عن ذلك فلويت العنان الى مدينة الجزائر على﴾
﴿طريق مرسيليا للسياحة فلاقيت كل رحب واحترام من﴾

الاوامر بنقض الحكم ببراءتنا في المحاكمة الاولى وعزل أعضاء مجلس الاستئناف الحاكمين بالبراءة انتصاراً للحق وحفظا لشرف المنصب والعدل لا محاباة لنا أو انتفاعا كما قيل (جازاهم الله بخير)

اخواني الجزائريين مطلقا خصوصا بني ميزاب قابضي غالب أزمة
التجارة هناك وفي أثناء السياحة نزلت بمدينة (برج أبي عريريج
ولم أقم فيها الا قليلا (المدة التي بين وصول القطار الحديدي وسفر
العربات الشبيهة بالسوارس في مصر) اجتمعت في أثنائها
بذلك الشاعر الجليل المشهور في المغرب الشيخ عاشور وسليته
ارتجالا بأبيات على ما أصيب به من الاضطهاد والنفي كما تقدم ولما
بلغ الخبر بعد ذلك أعيانها وجهوا اللوم الى الفاضل الذى تلقاني
بكل اجلال وعاتبوه بكتمان حضوري ثم طلبوا مني بمكاتبة
في نهاية اللطف ان أجعل مدينتهم طريقا لي عند رجوعي من
الصحراء للذهاب الى تونس فلبيت دعوتهم وقصدتها من
الجزائر على سكة الحديد الليلية ومعي شقيقي الفاضل فاستقبلنا
في المحطة (الاقار) جماعة وكان الثلج يتساقط بكثرة والبرد
شديد جدا واذا بالشيخ عاشور فى مقدمتهم وبعد أن استرحنا
وانتهت عبارات السلام وتناولنا ما حضر من الشاي وغيره من
المسخنات الواقية من سم ذلك البرد القارص وحلا المجلس قدم
كاتبه الي هذه القصيدة التي كاد يتجاوز ما فيها من الاوصاف
حد الاوصاف الجاذبية والزوارية (القاضية علينا بالخجل) ومعها

﴿ نثر رائق ذكرناه في الرحلة (قال حفظه الله وجازاه عن الادب ﴾
﴿ والاخوة خيرا ﴾

الحق أجدر أن يقال ويحتمل * وجحوده حسدا لاهليه خبل
ماكنت أعهد أن أري في ذا الثرى * أعجوبة في العلم ايه والعمل
حتى بدا العلم (الاباضي) من به * فخرت (جبال نفوسة) كل العمل
علما وخلقا كالنسيم لطافة * وهدى سليمان الباروني الاجل
﴿ مازلت أسمع انه طود المعـ
ارف والعوارف والتصاريف الطول ﴾
حتى اذاهم قصروا أو أقصروا * في حقه اما الجهل أو دغل
ملك اليراعة والبراعة والفصـ * احة والبلاغة ملك عقد لايحل
تحدو اذا كتب اليراعة حية * تسعى بدون روية لاتعتقل
واذا تكلم خلت ماء سائحا * متحدرا عذبا فراتا كالعسل
فكأن مغناطيس كل عبارة * واشارة تبي النهى فيه انفعل
بالود لو طالعت ديوانا (١) له * كلماته درر على غيد الحجل

(١) يشير الى ماطلع عليه من بعض نظمنا الكاسد الذي لولا اخلاصه الود وحسن ظنه بنا ماحمل الكل على البعض وقال *ولا ألبس الرصاص

أبياته حكم وأحكام علا * وسطوره غرر يسير بها المثل
لو جال فيه مغلقون لحققوا * معنى قضية « وليقس مالم يقل
بل لو رأيت له عباب (جريدة١) * تركت جوانب فارس مثل الوشل
لرأيت قساً يخطب العرب المصـ * اقع والبواقع في عكاظ على جمل
قلب بطرفك بين تاريخ له ٢ * في ملك «تيهرت» الذي بهر الدول
عدلا على علم وزهد بادخ * من آل رستم قف عليه تقل أجل
فكأنهم وكأنها وكأنه * كنز بطلسمة فأظهره سبل
كنا نرى مثل ابن خلدون خلا * فاذا الاواخر كم لها ترك الاول

من المسجد حلة التعظيم والاجلال (حقق الله الفال * وأصلح الحال)

(١) يشير الى جريدتنا «الاسد الاسلامى» الذي ماظهرت منه ثلاثة أعداد حتى احتجب لامور لم تكن في الحساب «حول الله الاحوال الى أحسن حال»

(٢) يشير الى الجزء الثانى من تاريخنا (الازهار الرياضية) الذي اقتضي الحال ان يظهر ويطبع والاول فى زوايا الكتمان والثالث لا يتم جمعه الا اذا سادت العافية ونودي بالآمان «ولله فى ملكه تصرف خفي وشان»

عجباً لبرج أبي عريرج (١) الذي * آوى سليمان البروني الجبل
لكن مكة وقت موسمها تفي * مالا تفي بأقله مهما انفصل
أصلت بل فصلت بل حصلت بل * وصلت فافخر يابروني لاتبل
خذها جزاء خريدة لك عندنا * غيداء ترفل في أفانين الحلل
ماقال منشدنا مديحك كامل * الحق أجدر أن يقال ويحتمل

﴿قال الاديب الفاضل الحسيب ذو العز محمد بيك النائب﴾
﴿الطرابلسي القصيدة الآتية وهو قائمقام في فساطو مادحا والدي﴾
﴿حفظهما الله ومقرظا رسالة أرسلها اليه وهو في مركز اللواء حافلة﴾
﴿بالمراشد حرضه فيها على التمسك بالعدل والاخذ بالاوسط﴾
﴿من الامور مع المحافظة على حقوق الدولة والرفق بالضعفاء﴾

أتاني كتاب اللوذعي لحياني * وذكرني عهداً قديما وأحياني
وجدد أنسا زاهر الروض طالما * على غصنه غنى الحمام فهناني

---

(١) مدينة صغيرة من أعمال الجزائر حديثة العهد جلبت اليها غرنسا عين ماء قوية فهي أغنى مارأيته من تلك المدن ماء على مايظهر لي لما رأيته من تدفق «الحنفيات» في المحلات والشوارع كل وقت بدون حساب «ولنا في الرحلة كلام عليها»

وأكد وداً واتصالا بوصله * ومن نظمه سبك الحريري انساني
حوى حكما منظومة ببلاغة * ومن سرها المكنون ربي أغناني
لأنت عبيد الله في الدهر غرة * حميد السجايا في المواعظ رباني
كتابك بستان الحقائق أشرقت * على روضه شمس الرضاه فرباني
فياحبذا تلك الرياض وحبذا * مرصعها دراً بحكمة لقمان
حملت علوما يعجز المرء حصرها * فأقررت من منثورها عين انساني
أراك على طول المدى ترشد الورى * وتدعو الى نهج السعادة اخواني
فدم محيياً آثار قوم تقدموا * وسدد ولا تغفل فمالك من ثاني
أيا مرشد لازلت ناصح أمة * مرغبها في ترك منصرم فاني
تحيننا في كل فضل وطاعة * تنبهنا عن كل غاوٍ وشيطان
تؤم بنا سبل النجاح ونهجه * تحذرنا من كل ظلم وعصيان
تبصرنا للخير في كل مجمع * تنفرنا من كل غي وكفران
جزاك اله العرش عنا كرامة * ورحمته العظمى وواسع غفران
ومتعنا المولى بطول حياتكم * ووفقنا للرفق بالقاصي والداني

﴿ وقال الفهامة الاديب الشاب الظريف الشيخ محمد الشريف ﴾ المغربي الشنكيطي حال حلوله بقطر طرابلس ذاهبا الى الحج وقد وافق حضوره براءتي في المحاكمة الاولى وصدور العفو الشاهاني في

المحاكمة الثانية وشاهد بعض ماحصل من المظاهرات لذلك * هذه الابيات في ضمن رسالة يهني بها والدي حفظها الله

عبد الاله امام أهل زمانه * لكم الهناء بقادم عناقب
أعيت محاسنه بلاغة مفصح * نطقت فصاحته بقول صائب
حاز العلوم وصاغها عن عالم * بنجابة وسناء فهم ثاقب
جمع الفنون وزانها بفراسة * ضبط الاصول وشابها بغرائب
فتراه في كل المعارف عارفا * والى ضعيف القول ليس بذاهب
ولدى النضال تراه سيفا قاطعا * يسمو لدى التحرير أسمى كاتب
راعت قلوب راعها منه الهدى * فرمت مناطقها بطين لازب

وللعلامة الاديب كريم الشيم الشيخ محمود فوزي الشامي قاضي محكمة قضاء فساطو القصيدة الآتية يهني فيها والدي حفظها الله بقدومه من مركز المتصرفية وكان هذا الفاضل على جانب عظيم من العفة والمحافظة على حقوق العباد قال حفظه الله

هذه قصيدة الابتكار * قد زفتها اليك عرائس الافكار * تهنيك بالقدوم السعيد * حماني الله واياك من شر الوعيد *

أهلا بكم يا كرام الحي والنادي * احييتم بلقاكم قلبي الصادي

ومرحبا مرحبا حل السرور بنا * وقد طفى نار شوق ذات ايقاد

أهلا بكم طال شوقي ياكرام لكم
والوجد أحرق أحشائي وأكبادي

ياعين قري فأنوار الحبيب بدت … وزال ماكان من بيني وأبعادي
ياصاح فاجمع شتات الفكر ممتدحا … أقمار أفق المعالي خير أمجاد

خلاصة العصر أهل الفضل من ورثوا
هدى النبيء ختام الانبيا الهادي

أعني الكرام (بني البارون) دام لهم … في الناس ذكر بسادات وأطواد
وبالخصوص (عبيد الله) سيدنا … ذا المنهل العذب للصادي وللغادي
عن لطفه نسمات البان مخبرة … عن فضله حدث الراوي باسناد
حوى من الزهد أعلاه وأكمله … ارثاً عن الاهل ابدالي وأوتادي
والله من علي هذا الشتيت به … حين غدا مدحه ذكري وأورادي
دامت على أبد الايام طلعته … تضيء في خير أوقات كأعياد
واقبل ركيك نظام قدسعى خجلا … لباب فضلك يرجو حسن امداد
تقول محمود فوزي من محبكم … يبدي الثنا عنكم في أعانادي

وللعلامة الجليل الشيخ سعيد بك الشماخي

﴿ وكيل الدولة التونسية سابقا بمصر خطابا لوالدي ﴾

وممجوبة قد أقبلت تترنح ... تريك دلالها اذا تتوشح
دلال تغنج وعجب تمدن ... ودعلجة تسبي العقول وتجرح
اباضية لا تمنح الغر وصلها ... مهفهفة ترنو وتدنو وتسمح
نفوسية خرعوبة (بارونية) ... خدلجة غيداء عيطاء دردح
عروب اذا مارامها كفؤ لها ... (عبيدية) تحيي النفوس وتشرح
اتتني تشير بالوصال وطالما ... أقول صليني ياحبيبة تجنح
الى الهجر لا ترضى الوصال كانها ... رأت كفؤاً غيري أرق وأملح
أما ومواضي مقلتيها النواصل ... لاني بها أحرى وان هي تجمح
فان أباها صنو قلبي ومهجتي
يدي عضدي روحي اذا الخطب يقدح
سميري زمانا كنت فيه منعما * بمصر وبرق الود بالوصل يلمح
نديمي وروض العيش غض وناضر
خليلي وصبح الانس أبلج أفصح
فكم كاعب زرنا وبتنا نعانق ... بدور معان لانكوع شفلح
بطولون طورا نقتطف زهر ديننا ... واكمام روض نوره يتفتح

(وبالازهر) المعمور طورا نحاول كنوز معان السعد تأبى فتنجح
وبالمنيل الزاهي الحدائق تارة على غصنها يشدو الحمام ويصدح
ترانا واخوان الصفا كلما بدا نسيم الصبا نغد ونجول ونمرح
ألا حبذا عصراً مضى ولياليا عرائس أنس فاح منها المرح
أذا غنت الورقاء في روض أنسنا طربنا اذا الخل الصفي المصحصح
ابو زكريا الشهم جاد بوصله وأحي (ابن يحي) ربع قوم قد أفلح
أبو المجد سباق الاماجد في العلا رقيق حواشي الطبع در منقح
سليل المعالي وابن بجدتها الذي له همم تنبي عليه وتفصح
من النفر الغر الذين وجوههم مصابيح في الظلماء بل هي أصبح
فتى حبه في العلم صبا ويافعا ذكي أديب ألمعي ممرح
كسى الجبل الغربي أحسن حلة (وجادو) به تجلو وتزهو وتفرح
وقلد جيد الدين فيها فرائدا وقد كان قبل عاطلا يتروح
ألا يابن يحي ان حبك مغرم بحبك وهو لايزال يجمح
حملت علوم الراشدين أولي الهدى
فنادتك (جادو) بل (ومزّو) ومصطح
فلبيت اذ نادتك فضلا ورحمة واحييتها علما بك اليوم تمرح

(ويفرن) لا تبخل عليهم وان هم ... عموا وصموا فالجهل عم وقبح
(أبو ساكن) جدي أناخ بأرضها ... فأرشد أهلها وفيها المشحشح
(أبو حاتم) الملزوز فيها امامنا ... نزار وان غص الغبي الزلنفح
وحقبا أقمت (بالقصير) ووالدي ... نجدد ماعفا ونرفو ونصلح
ولما قضى الرحمن بالظعن حفها ... زخارف قوم هي للنفس جلبح
رغا السيف فيهم مذ رحلنا وطالما ... أحاول نفسي بالرجوع وأكدح
فيمنعني العوصاء والمعضل الذي ... به اليوم صرت تاجراً أربح
ونفسي لعمر الله ترغب (يفرنا) ... (وجادو) ومزو (والجزيرة) رحرح
وسيري لهاتيك البلاد وحيها ... وحي يليه حيها سير ممدوح
بلاد ثوت فيها كرام أعزة ... نجوم الهدى شمس وقطب ومجدح
بلاد بها أهلي وأمي ووالدي ... وصحبي وجنسي والنديم المبرح
اليك (عبيد الله) أعنى فان لي ... اليك تباريحا من الشوق تقدح
أرى كل مدح غير مدحك ضائعا ... وكل مديح ينتحيك مصحح
فان أبا (الشعثاء) لو كان حاضراً ... لأثنى عليك (والربيع) (وأفلح)
عليك من (الشماخي) أسنى تحية ... تخصك والطلاب ان هم قد أفلح
وداموا وجدوا في العلوم وجددوا ... معالم نهج الحق والحق أوضح
وصل على المختار ماقال منشد ... ومحجوبة قد أقبلت تترنح

تهاني الدستور

﴿ مابين غمضة عين وانتباهتها * يبدل الله من حال الى حال ﴾

مامضى فات * ومابالعهد من قدم

(مضى زمان) على الامة العثمانية تلك الامة العظيمة الشان * الواسعة الاركان * المتينة البنيان * كانت فيه في سبات عميق لاتحرك ساكنا * ولا تبدي رأيا * شهمها ذليل * وحسامها كليل * وعالمها مصادر * وحاكمها مكابر * وسياسيها مكبل اللسان * ومحررها مقيد البنان * لانهي الا كما يراد * ولا أمر ولا ارشاد * يتهم بالخيانة الصادق البري * ويكافأ الكذوب الخائن الجري * تحسب من الوجيه الحبة قبه * وتعد من المرشد المصلح كلمة الاصلاح سبه * يرعد المراقب بكلمة في كتاب * وتبرق المحاكم للفظه في جواب * حتى اذ أذن الله بفك تلك الاغلال * وفتح هاتيك الاقفال * وتحويل الملك

* من حال الى حال * ألح ابطال ذلك الجيش المظفر فى الطلب * فأصبح الش
في ليلة على حين غفلة وقد منحنا الدستور من سلطاننا المعظم بلا أعن
تعب * وأذن المؤذنون بحي على الآمان * وعفى الله عما سلف وكان * ر
أسعد صبح على الامة خصوصا المسجونين * وأهنأ يوم على المنفيين * و
فكم من جليل كان مقيدا بالسلاسل والاغلال يتمنى الموت * وكم من
مترف كان تحت أطباق الارض وفي اعماق السجون لا يجد ما يس
رمقه من القوت * والكل على جمر الاهانة والعذاب جاله قد قنط
* ومن النجاة والعود الى ماكانوا عليه آيسون * وها هم الآن قد أصابه
وأصبح الملك لله في أوطانهم يتبخترون * وبالآية الشريفة يترنمون ﴿ (لا
تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) ﴾ و
فسبحان من بيده الملك والملكوت * يعز من يشاء ويذل من يشاء
أصبح في لحظة واحدة الشيخ أبو الهدى امام السلطان وش
من الوزراء فقراء مقيدين ممقوتين * وصباح الدين بك المغضوب اذ قال
وامثاله المطرودون من السعداء المقربين *

فما بعد هذا الانقلاب السريع الغريب من عجب * ولا معنى لليأس
بعد هذا من كل ما يأتي بالالحاح في الطلب ﴿ آلى ﴾ الجيش المقدس ١٩٠٨
المظفر بأعظم يمين * ونادي ابطاله الأسود على رؤس الجبال باعلان

ـن الطب ه صر) الثمين * فقال مولانا السلطان المعظم ملياً ﴿ذلك ماكنت
سلطانا المعظم بدأ أناعن صاحب الحق بضنين * ﴾ فبلغت رنة الافراح الى عليين *
باسلف وكاهم رؤساء الاحزاب والاديان متعارفين * وقواد عصابات الثورة
يأيوم على المقيمين * والضعفاء آمنين مطمئنين * لامشاجرة ولا قتال * ولا نهب
ن الموت ولا قتلال * هنالك اعترف العالم باسره بما ينسب لهذا الجيش الحكيم *
ون لايجد الى السلطان المحنك من الدهاء العظيم * فكم من دم كان في النية
العذاب الله قدحقن * وكم من ضعيف كان مهددا الحياة أمن * فهو الذي ينطبق
الآن قد صانه الساعي في سعادة الدوله * ورقي الامه * والا ﴿فماذا يضره﴾
ريفة بترنمه ﴿لا أمنحه﴾ وحوله ممن يجيب نداءه في مشارق الارض ومغاربها
لقوم الكرام جنود وأمم مالا يحصى عـدداً وكلهم يفضل الموت في سبيل
وبذل مهجته على الحياة الدائمه ﴿فماذا﴾ وصل الى (القيصر) والملايين يحصد
السلطان بشير روس بعض ﴿وماذا﴾ أدرك (شاه العجم) من الضرر في خاصة
ن المنقلب به اذ قال (لا) فاصبحت الامة والجيش قسمين تستغيث الارض
فظائعها * وتستجير السماء من زلازلها ﴿فلمولانا السلطان
ولانا المعظم الغازي عبد الحميد خان مانح الدستور حقنا للدماء في يوم ٢٤
الجيش القدوم ١٩٠٨ ﴿وفي امكانه المماطلة﴾ كل فخر وفضل ﴿فليعش مع
الجبال بالامن الجيش المظفر الباسل وضباطه الابطال في أمن ووئام وسلام﴾

والامل وطيد في تنظيم الشؤن بطريقة لا تؤل الى نبذ الاسلام ظهريا أو تؤذن باهانة الدين المبين * فنصبح والناقم أكثر من الراضي والفساد أعظم من الاصلاح ﴿وهنالك الطامة الكبري وسوء المنقلب﴾ (لا قدر الله) * على أننا الآن نباغت (حزب الاصلاح) الآن بانكار شيء مما يقتضيه هـذا المقام الحرج والموقف الخطير من التساهل في بعض الشؤن الموصلة الى مآرب جليلة قولا أو فعلا فان الشرع العزيز صرح بوجوب ارتكاب أخف الضررين حيث لا محيد عنه ونسأل الله حسن المآل ﴿هذا﴾ وقد أقيمت الافراح والاحتفالات استبشارا بالدستور في جميع أنحاء الممالك العثمانية في ذلك اليوم وكررت ذلك يوم عيد. (الجلوس الشاهاني) الذي أقيم فيه في (المدينة المنورة) رسم الاحتفال بوصول ﴿السكة الحديدية﴾ الحجازية وقد عودت نفسي ان لا أهمل نصيبي في مثل هذا الميدان * فخطبت في جمعية الشبيبة المصرية بالمدرسة التحضيرية خطبة افتتحتها بهذه الايات الثلاثة

(يحي المليك مع الدستور) فافتخروا * يا أمة المجد اذ فازت مساعينا

وسددوا الرأي بالتدبير واتحدوا

فيما أيما موضع كنتم ولو «فينا» «١»

---

(١) من المدن الشهيرة في أوروبا

فليس صورة (دستور) منمقة * ان لم نر الجد في الاصلاح تغنينا

ثم قلت في آخر الخطبة هذه الابيات

(عبدالحميد) منحت اليوم أمتنا فخرا عظيما به الدنيا تهنينا

منحتنا نعمة الدستور فانشرحت «١» منا الصدور وقد صحت أمانينا

منحت عدلا وفضلا امة فقدت * رقيها فأتى الدستور يحيينا

«١» عند تلاوتي هذا البيت قام فاضل «كان خطيب» قبلي فأشار الى انه لم يعط مولانا السلطان الدستور الا حذراً مما أحاط به من الخطر ومحافظة على حياته من جمعية الاحرار وأنه لافضل له قطعا فأدى ذلك الى بعض مناقشة بيننا انتهت بسلام وقد اغتر كثيرون بمثل هذا الكلام فاعتادوا الدعاء للدستور والحرية ونسوا فضل مانح تلك الحرية وذلك الدستور وجهلوا ان عقلاء الاحرار الحقيقيين أنفسهم لم ينكروا فضله في هذا التساهل في اجابة طلبهم ولا زالوا يعترفون له بالسيادة والجميل واليك صورة التلغراف الذي أرسلته جمعيتهم المحترمة «جمعية الاتحاد والترقي العثمانية» نقلا عن جريدة الاهرام الصادرة بتاريخ ٢٠ رجب سنة ١٣٢٦ الموافق ٢٧ اغسطس سنة ١٩٠٨ فتأمله لتدرك منه ما بين جلالته وبين جمعية الاحرار من الولاء والاخلاص قال

فككت قيداً شديد العقد فاندهشت
لحله «دول» كانت تعادينا
شفيت داء رآه الناس علتنا * فأصبح الشهم مناظاهرا فينا
وأصبح الحر محلول العقال وقد * امسيت خير مليك يامربينا

الحضرة السلطانية
وجمعية الاتحاد والترقي العثمانية

رفعت هذه الجمعية على جناح البرق عريضة الى السدة السلطانية و... وأدرجتها في جريدة «الاتحاد والترقي» وهذا تعريبها بالحرف : قلوب ...

ان جمعية الاتحاد والترقي العثمانية انما تألفت لتزيل تحت حماية ... جلالتكم الضعف الذي عرض على ملك سلطنتكم الموروث . ولترفع ... شأن وسطوة خلافتكم الى الدرجة اللائقة . ولتؤمن للامة العثمانية النجيبة سعادتها ورفاهيتها بصورة تناسب علوّ همتها وكرم أخلاقها وغايتها من ذلك كله بذل كل عزيز وغال في تأييد الذات الشاهانية صاحب... المشتهرة بالعدالة واعلاء شأن الامة وشأوها فلهذا ترى من واجبا... الصداقة والاخلاص ان تعرض شكرها وعبوديتها على صاحب الخلافة... العظمى على مانالته من الطافه السنية وعواطفه الملوكية وتتجاسر أيضاً ... تعرض على سدته السلطانية باسم عموم أفرادها الشكر على مانالته من حما...

قدم حميداً بك الآمال واثقة ويرحم الله عبدا قال آمينا

﴿ ثم أقامت ﴿ جمعية الفحامين ﴾ المؤلفة من كبار التجار ﴾
﴿ من أفاضل المغاربة والمصريين احتفالا باهراً ليلة ﴾
﴿ الجلوس السلطاني ودعتني باسم رئيس الخطابة فيها ﴾
﴿ فأجبت وبعد خطبة مناسبة للمقام ختمت المحفل بعد ﴾

عماد وثقة جلالتكم . وكل فرد من أفراد الجمعية يعلم ان ذلك أكبر ف له ويتباهى ويفتخر بما سيخلد لجلالتكم في صحائف التاريخ بل قلوب الامة من الشان والشرف مما تحرزونه من التوفيقات الحسنة ...ارية . ونضرع الى الحق جل جلاله ان يطيل عمر وشوكة خلافتكم ...ى الدوران آمين

﴿ تعريب الجواب ﴾

﴿ الى المركز العمومي الداخلي لجمعية الاتحاد ﴾
﴿ والترقي في سلانيك ٢٥ تموز عن مابين همايون ﴾

بحسب منطوق وأمر الحضرة العلية السلطانية أبادر لتبشيركم بان ...ضتموه وأظهر تموه في تلغرافكم المؤرخ في ٢٥ تموز من ...الاحساسات العالية والصادقة ومن الشكر والممنونية للحضرة ...لطانية قد استلزم محظوظية صاحب الخلافة العظمى

﴿ الكاتب الثاني للحضرة السلطانية ﴾ علي جودت

اتنها ما جاد به افاضل الخطباء المجيدين من الخطب الجليلة بهذه القصيدة

﴿ عيد سعيد ورب النون والقلم

في الشرق والغرب هذا اليوم كالعلم ﴾

فيه ارتقى بالرضا عبد الحميد على * عرش الخلافة محمودا بكل فم

أبدا بحكمة لقمان مآثر لم * تخطر على ملك في سالف الامم

أحي المعارف لاستعداد أمتنا * لخوض بحر عميق اللج ملتطم

واستعمل الحزم في انشاء مأثرة * (خط الحجاز) الذي انهاه للحرم

فكان فتحا تجارياً يؤل الى * فتحين دينا وحربا غير منهزم

فاليوم يوم احتفال ﴿في المدينة﴾ لم * يسبق نظير له في الشأن والعظم

وهكذا منح (الدستور) امتنا * سهلا بدون ارتباك فيه سفك دم

لو قال (لا) كانت الآفاق مظلمة * وارتج صرح الهنا والأمن والسلم

﴿ قد قال في الشرق ﴿ شاه الفرس لا ﴾ عبثا

فاصبح الملك بعد العز في ضرم

أبحر اليها وأرخ من فظائعها * وابك الدما أسفا عن قادة العجم

قد شرحوا وغدوا طعم الكلاب وهم * من عنصر شهروا بالحزم والهمم

اسمع زلازل (تبريز) وقد خسفت * (بالبرلمان) وسال الروح كالديم

لا تشرق الشمس الا في صواعقها * ياتعس ملك به (الدستور) لم يدم

اعطف شمالك نحو (الروس) تلق بها * أرضا مخضبة مهتوكة الحرم

سل طرق ﴿ باريس ﴾ وابحث في وقائعها

تلق الخراب وحصد الروس كالغنم

ماضر سلطاننا لو قال (لا) فغدا * سيفان في الجيش مسلولان والأكم

حزب يقاتل حزبا والشقاق اذا * ما اشتد أضحى ضعيف الناس في نقم

فهو المليك الذي ترجى السعادة في * ايامه (فليعش) للملك كالعلم

و(ليحيي جيش) لواء النصر توجه * ذاك المؤذن بالدستور في الاطم

نلناه سهلا ولكن موقف حرج * امامنا فلنحاذر موجب الندم

* * *

﴿ يامصر ﴾ سوف توافيك البشائر بال

دستور فاستمطري من مصدر النعم

لكن مساعدة للوقت فاتئدي * كي تفلحي وبحبل الله فاعتصمي

عضو عظيم لهذا الملك انت فما * تلك (الوفود) التي في ساحة الصنم

﴿ هل عاد عصر أبي الاهرام أم فتحت

في الغرب جنة عدن الشرق من ارم ﴾

ماكان والله ذا لكن قد انتشرت

في الشعب فوضى فضاعت حكمة الذمم

كل يؤسس حزبا كي يكون له * رأسا فنصبح والاعضاء في سقم

* * *

رفقاً بمصر رجال القول انكم * مزقتم الشمل بالاحزاب والقلم
خلوا التسابق للاغراض واتحدوا * قولا وفعلا وجلوا منبع الحكم
في «تركيا» اسوة والله مانجحوا
لو كانوا حزبين في شيء من امرهم
لو كان في الارض رب والسماء بها * رب لأصبح هذا الكون في عدم
حزب وحزب وحزب صحفت فغدت
(حربا) فمن لصلاح الأمر بالسلم

وقلت على لسان الدستور

«يافتاة» الشرق غني * اضربي العود وحني «١»
واسمعي بالقرب مني * لاحتفال بي فانى
«أنا دستور» المعالي * أنا ترس للقتال
أنا محو الاحتلال * آل عثمان فهي
«يافتاة» الشرق شكرا * نالت الامة فخرا

«١» أي اطربي

فغدا العثماني حرا * راقيا لابتأني
﴿ينشر﴾ الافكار جهرا * يورث الاعداء قهرا
يبذل الانفس مهرا * فبه اليوم فغني
﴿يافتاة﴾ الشرق أهلا * زدت بالدستور فضلا
هابك الغرب فهلا * بلغوا ذاك التمني
﴿وقفوا﴾ اليوم حيارى * علموا الدستور نارا
وهو سيف لا يجاري * فليمت حزب التدني
﴿يافتاة﴾ الشرق حاجي * حان وقت الازدواج
والتراءي والتناجي * عن يقين لا بظن
﴿نلت﴾ يابشراك سعدا * عادت الامة فردا
واكتسى الاحرار بردا * بي أنا الدستور اني
﴿أنا﴾ أحيي الشعب حالا * املأ الصندوق مالا
بي يكونون رجالا * نخذي التحقيق مني
﴿أنا﴾ جماع القلوب * أنا دفاع الكروب
بي اصلاح الشعوب * فاسألي ان شئت عني
اسألي ﴿باريس﴾ ماذا * نالها مني وماذا
﴿ناله﴾ ﴿اليابان﴾ هذا * اذعنا ﴿الروس﴾ كجن

يافتاة الشرق هزي * راية النصر وجري
هامة الاعدا وفري * وامرحي في كل فن
(وغير) فن الاعوجاج * ومدار الارتجاج
فاحذري كل اختلاج * واهجري الشرب بدن
(يافتاة) الفرس مدي * معصم الجد وجدي
حاجبي الشاه بجد * كي يوافيك التجني
(لم ينل) قصدا ذليل * لم يفد عضو عليل
هل حمى سيف كليل * فالعلا لا بالتمني
(ويك قد مدت يداها) * (مصر) واشتد فتاها
سوف يأتيها مناها * جاء (عباس) فهني
هيِ يا باروني هيا * زر الى الاوطان يا
شعبنا قد عاد حيا * بطعن الاعدا بسن
(أسد الاسلام اظهر) * كلما في البال وابشر
بالمنى هلل وكبر * زال ذاك الداء مني
(اذ زمان) الضيق ولى * وهلال السعد هلا
وصباح النصر جلا * (يافتاة الشرق غني)

(انتهى)